المقتطف

الجزء الثاني من المجلد الخامس عشر بعد المئة

١ يوليو سنة ١٩٤٩ — ٥ رمضان سنة ١٣٦٨

يوستنيانوس

والامبراطورية البوزنطية

١ — تمهيد

في سنة ٥٣٤ ثم في سنة ٥٥٥ من الميلاد ، استطاع قوّاد الامبراطور البوزنطي وجيوشه ، أن تقضي على مملكتي « الونْدَل » (١) والقوط الشرقيين (٢) كما اغتصبت جزءًا من شاطىء إسبانيا من القوط الغربيين (٣) . لهذا كان درس الأحوال التي قامت في القسطنطينية في ذلك العهد ، وبخاصّة في عصر « يوستنيانوس » ، أعظم أباطرتها ، من أخص ما يعني به دارس التاريخ ، ومن أوليات ما ينبغي أن يكون موضع عناية أولئك الذين يدرسون أوربّا في القرون الوسطى .

في سنة ٥١٨ ميلادية انتهى حكم « أناستاسيوس » (٤) ، وكان حكمًا مضطربًا غيرَ مستقر ، مملوءًا بالقلق ، ساورته العِصْيانات في مقرّ الملك وفي خارجه ، وشهدت فيه القسطنطينية كثيرًا من الشغب ، وثار فيه « الإيزَوْرِيُّون » ، (٥) ووقعت حرب مع الفرس في الشرق ، وانشعاب عن البابويّة ، ومُشادّة دينية أثار غبارها رعايا الامبراطور لأخذه بمذهب الوَحْديطَبَعِيَّة (٦) .

والوَحْديطَبَعيُّون هم القائلون بأن للمسيح طبيعة واحدة هي الطبيعة الإلٰهية . وكانت هذه النظرية ذائعة في الشرق ، فسببت كثيرًا من الاضطراب ، لأن الشرقيين ،

Isaurians (٥) Anastasius (٤) Visigoths (٣) Ostrogoths (٢) Vandals (١)

Monophysitism (٦)

حتى الطبقات الدنيا من مجتمعهم، كانوا يأخذون بضلع في المناقشات اللاهوتية. وعلى الجملة فإن «أناستاسيوس» قد خلف تركة مثقلة بالهموم.

عند موت «أناستاسيوس» ارتقى عرش الأباطرة الشرقيين جندي هرم من المستمسكين بالنصرانية على صورتها السُّنّيّة(١) (الأورثوذكسية)، هو الامبراطور «يوستين»(٢) فرحبت به البابوية ووثقت بنواياه. وكان أميًّا، وقلّما يعرف من القراءة شيء، حتى لقد كان يتخذ نموذجاً يرسم اسمه على غراره، إذا أراد التوقيع؛ وندر أن يعرف شيئاً من شئون السياسة. أما الحاكم الحقيقي في خلال تسع السنوات التي ملك فيها، ثم في خلال ثمانية وثلاثين سنة من بعد ذلك، فكان الإمبراطور «يوستنيانوس»(٣) وهو من ذوي رحمه، تلقى من العلم أوسع ما يدرك من العلم في عصره، وتدرّب في السياسة. وفي سنة ٥١٨ ميلادية، كان قد بلغ السادسة بعد الثلاثين من عمره. ولقد قال فيه المؤرخ الانجليزي النابه «إدورد جبّون» قولة حق، إذ أشار إلى أن «يوستنيانوس» لم يمُرّ بطور الحداثة قط». وعاش حتى بلغ الثالثة بعد الثمانين. وكان فاتر المزاج محبًّا للعزلة والبعد عن الناس، بسيط العادات زاهداً عفيفاً.

قال فيه أحد معاصريه: «لم يكن ضخم الجثمان ولا ضئيله، متناسب الأعضاء، أميل الى الربالة منه الى النحف. أمّا وجهه فمستدير جذاب. وكان صافي الأديم، وأكثر ما يكون أديمه صفاء، عند ما يمسك يومين كاملين عن الطعام.

كان محبًّا للنظام والسّير في الأمور على قواعد مرسومة، ذا قدرة فائقة في التعرف على دقائق الأشياء وتفاصيلها، شأن كل العظماء من رجال الإدارة. وهو أشبه الرجال بنابليون من حيث الإكباب على العمل مع قليل من النوم، والبغض الشديد للكسل والاسترخاء. وجّه اهتمامه الذاتي الى كل إدارة من إدارات الحكومة، وأكبّ على درس مشاكل اللاهوت.

كان قادراً على ضبط نفسه، وتنكير مشاعره وأغراضه. أمّا مظهره فكان يعبّر عمّا تنطوي عليه نفسه من القوة الفائقة والثبات على غاياته. ولقد خُبّرنا أن قدرته العقلية كانت ترتج بعنف في المواقف الحرجة، وأنه في قرارة طبعه كان من ذوي المواهب العقلية أكثر منه رجلاً من ذوي المواهب العملية. ومع هذا فإن تاريخه ينمّ بوضوح عن أن أعماله كانت مسيّرة في الأكثر بسياسات مرسومة الحدود مضبوطة القواعد، ومبادئ ثابتة لا يتحوّل عنها ولا يخرج عليها. ولم يكن هنالك من شيء يضطره الى التردّد، والتنوّح بين الإقدام والإحجام إلاّ ضغط ظروف خارجة عن إرادته.

---

(١) Orthodox (٢) Justin (٣) Justinian

منذ بداية اشتراكه في الأعمال العامة ، اتجه فكره الى أن يكون من عظام الأباطرة فنجح وبلغ غايته . ولقد اغتصب فيما اغتصب من ملوك القوط الشرقيين مدينة «رافِنّا» (١) حيث مراقد «غلاّ إفلاقيديا» (٢) و«ثيودوريك» ، (٣) فترى هنالك حتى اليوم صوراً رسمية للسيد الأكبر «يوستنيانوس» مع الامبراطورة «ثيودورا (٤)» ، صُوِّرت على القاشاني الفخم في أثناء ملكه.

إن الأعمال التي رسم «يوستنيانوس» معالمها ، قد اضطرته الى الاستعانة بعدد من الوكلاء ذوي الكفايات . ولقد كان سعيد الحظ في العثور عليهم ، أو بالأحرى كان حكيماً في انتقائهم . كان له من «بليزاريوس» (٥) والخصيّ «نارْسَس» (٦) قائدين عظيمين . وكان له من «أنْثَمْيوس الطَرَلّي» (٧) مهندساً فارهاً أشرف على إقامة المنشآت والمباني العامة . أما وزيراه المُقدَّمان فكانا «إطربونيان» (٨) المشترع الفقيه الذي يرجع اليه الفضل في كل أعمال التشريع التي تمت في عصره ، و«يوحنّا الكبّدوكيّ» (٩) وهو من رجال الادارة الأكفاء والمبرزين في المسائل المالية .

أتهم «يوحنا» بوسائل العنف ليزوّد «يوستنيانوس» بالمال الذي تحتاج اليه مشروعاته العظيمة . واتهم «إطربونيان» بالرشوة والاتجار بالعدل . غير أن «يوستنيانوس» كان يقظاً غير غافل ، إن لم يكن شاكّاً ، تأكل قلبه الغيرة ، حتى من أخص أتباعه ، والناجحين من رجاله . أما «ثيودورا» زوجه القادرة العنيد ، فكانت من أعظم من استعان بجهده من مقدمي ذوي الرأي . ومن أمجاد عصره ظهور المؤرخ الكبير «فروقوفيوس» ، الناموس الملازم للقائد «بليزاريوس» فقد وضع كتباً في حروب «يوستنيانوس» وفي منشآته العديدة ، بما زاد في قدره ، وأعلى من مكانته.

غير ان «فروقوفيوس» الى جانب هذا ، كتب تاريخاً سرّياً لذلك العصر ، وصف فيه «يوستنيانوس» بأنه الشيطان مجسماً ، وإن حكمه كان سلسلة متصلة الحلقات من التهتك والاباحة والاستبداد . على أن في هذا الكتاب غلوّاً وتطرفاً وحقداً يظهر بيناً في مثل قوله : «إن ما أصدر «يوستنيانوس» من أوامر القتل أو الاذن بالقتل ، قد فاقت من حيث العدد ، كل ما صدر من أمثالها في جميع العصور» . وأنه «كان بغير مال ، فلم يكن يسمح لغيره أن يكون ذا مال» . ووصف «ثيودورا» زوجة «يوستنيانوس» ، كما وصف زوجة «بليزاريوس» فقال إنهما من أخس النماذج النسوية . ولكن من خلال هذه الافراطات ، يمكن أن نستشف بعض الحقائق المؤيدة بقرائن المنطق .

Narses (٦) Belisarius (٥) Theodora (٤) Theodoric (٣) Galla Placidia (٢) Ravenna (١)
John of Cappaodocia (٩) Tribonian (٨) Anthemius Tralles (٧)

٢ — الأمبراطورة ثيودور

قيل إن « ثيودورا » كانت ابنة حارس الوحوش في « الهبودروم » (١) وأنها كانت وقتاً مـّا من شبابها ممثلة لعوباً عملت في مسارح القسطنطينية . وبعد أن ارتادت الشرق ، عادت الى العاصمة الكبرى شخصية مهذبة أصلحتها المخاطرات وشذبت قتادتها المجازفات . على أن هذا القول مشكوك فيه بعض الشيء .

وقع « يوستنيانوس » في حبائل غرامها ، فتزوّج منها في سنة ٥٢٣ ، وشاطرته مسئوليات العرش من سنة ٥٢٧ الى سنة ٥٤٨ ؛ ويقال ان سلطانها عليه في الشئون السياسية والدينية كان قويّا بالغ الأثر .

يقول « فروقوفيوس : كان لها « وجه مفرط الحسن . وبالرغم من أن جثمانها كان صغيراً فإنه كان في أقوم صورة وأسوى تركيب . أما بشرتها فلم تكن الى البياض الصرف ولا الى التورد الخالص . كانت عيناها مفرطتا السرعة في الحركة ، بحيث تستطيع أن تحولهما في ألف اتجاه في لمحة واحدة » .

ثم يقول إن يوستنيانوس وثيودورا كانا يتبعان سياسة التظاهر بالاختلاف في شئون الدولة فيظاهر كلٌ منهما حزباً في حين أنهما كانا يعملان ويديهما في قفاز واحد ، ويفضيان بعضهما لبعض ببواطن نصرائهما بكل صراحة ، فاستطاعا بذلك أن يقفا على أسرار خصومهما

والظاهر أنهما قد خلقا متممين أحدهما لصاحبه ، مهيأين ليكونا نفساً واحدة في جسمين . وفي حين كان « يوستنيانوس » اليقظ يمضي الليل بطوله مُعْتَسًّا في جوانب القصر ، كانت « ثيودورا » تمضي تغط في نومها حتى ينتصف النهار . كان من الهين أن ترى الأمبراطور ؛ أما هي فكان من أشق الأمور أن تمثل في حضرتها . لا يكاد « يوستنيانوس » يمد يده إلى طعام أو كأس شراب حتى ينشغل عنهما بمهام الدولة . أما « ثيودورا » النؤوم فلا تكاد تغادر فراشها إلا لتستحم . ثم ترتد إلى سناتها الهادئة ، حتى إذا كان وقت الغداء أو العشاء صُفَّ على خوانها كل أنواع اللحوم خاصة ، وبوفرة غير مألوفة .

٣ — سياسة يوستنيانوس

إن الأشياء الرئيسة التي رمى « يوستنيانوس » الى تحقيقها ، تنحصر في الآتي :

(١) إن يجعل سلطة الأمبراطور مطلقة

(٢) ان ينهي الانشقاق مع البابوية وان يحتفظ بالوحدة الكنسية وبالأرثوذكسية .

---

(١) Hippodrome

(٣) ان يعيد للامبراطورية ممتلكاتها في الغرب ، وان يحيي الامبراطورية الرومانية

(٤) ان يؤمّنَ الامبراطورية القائمة (البوزنطية) من أن تهاجم باتباع سياسة كيسة مرنة تلقاء الهمج ، فيعيد بناء الحصون القديمة ويقيم غيرها في شبه جزيرة البلقان وفي جميع أنحاء الشرق ، ويتجنب الحرب مع الفرس ومع الهمج أطول زمن ممكن .

(٥) ان يصلح الادارة الامبراطورية ، وان يؤسس حكومة قوية حازمة .

(٦) ان يتم العمل الذي بدأه الامبراطور « ثيودوسيوس » الثاني (١) في سنة ٤٣٨ في القانون ، وان يصب القانون الرومانيّ في قالب كامل دائم .

(٧) ان يكون من عظماء البناة ، كما كان كبار الأباطرة من قبله .

استطاع « يوستنيانوس » ان يرفع من مركز الامبراطور ، فجعله أسمى مما كان في جميع العصور . فقد فاق « ديوقلطيانوس » (٢) في فخامة بلاطه وتنظيم رسمياته ، وفي استخدام الألقاب ذات الرّنين والطّنين . أما مراسيم الدولة فكانت تصاغ في لغة بالغة منتهى الحزم والغطرسة . فاذا مثل أمامه أحد سجد وقبل قدمي السيد « يوستنيانوس » . ومع هذا فان « فروقوفيوس » يقول في تاريخه السري ، بأنه كان قريباً من الناس والوصول اليه سهل هين ، وانه لم ينكر على أحد أراد الاتصال به حق التحدث اليه والمثول في حضرته ، وانه كان حسن اللقاء جم الأدب . وفي الواقع أن أموراً كثيرة من أمور الدولة حصرها « يوستنيانوس » في يد الحكومة المركزية ، فازدادت المشاغل والمهام في بلاطه أكثر مما كانت في أيام غيره من الأباطرة السابقين .

كان من أول مهمات « يوستنيانوس » أن يسوس جماهير القسطنطينية المشاغبة الجانحة الى الانتقاض والثورة ، وهي مهمة من أشق المهمات التي شغلت الأباطرة من قبله . ومن أجل أن يتقرّب من الغوغاء أنفق في سنة ٥٢١ ما يقرب من ثلاثة أرباعِ مليون من الجنيهات على الاستعراضات والملاعب العامّة . وكان « أناستاسيوس » قد حظَرَ مجالدة الوحوش ولكن « يوستنيانوس » أجازها . وبالإضافة الى أجازته مجالدةِ الناس للوحوش والترخيص للناس بشهود مسارح التمثيل التي وسم أحدها سِمة بغيضة إذ سمي « المومسات » ، فإن ألهيـة أهل القسطنطينية المحبوبة كان سباق العربات وكانت تقام كل يوم أحدٍ في حلبة السباق (الهِبُّودروم) الكبرى حيث كان يشهدها ثلاثون ألف رجل ، لأن شهودها كان محظوراً على النساء . وكان المشاهدون ينقسمون أحزاباً بحسب ألوان الثياب التي يلبسها المتسابقون ، ويحتل أهل كل حزب أمكنة خصصت لمختلف الألوان . ومن هنا نشأ الحزبان العظيمان حزب الخُضر وحزب الزُرْق اللذين اقتسما المدينة ، وتطرفا في

---

(١) Theodosius II

(٢) Diocletian

منافساتهما حتى العداء ثم الاعتداء . على أن الحزبين قد استطاعا ، في بعض المناسبات ، أن يصطبغا بصبغة سياسية . وكان « أناستاسيوس » يناصر الخضر ، في حين أن « يوستنيانوس » و « ثيودورا » كانا يناصران الزرق . فإذا انتصر أحد الحزبين في سباق أُقيم في الحلبة احتفال عظيم تحية للمنتصرين . كذلك كان الأمبراطور ممن يشهدون السباق في أكثر الأحيان ، فينتهز الشعب هذه الفرصة السانحة ويتقدم الى الامبراطور معبِّراً عن مشاعره . وكان الامبراطور يقابل في العادة بالهتاف ، ولكن كان يقابل بعض الأحيان بالصفير ، أو تتخذ مقصورته هدفاً لقذائف السلاطة والسَّفَه أو عرائض الشكوى من سلوك الحكومة ، قد يحدث شغب بالغ ، ان لم يكن في داخل الحلبة ، ففي شوارع المدينة.

وفي سنة ٥٢٣ غضب الخضر والزرق على حاكم المدينة وطلبوا عزل « إطريبونيان » و « يوحنا الكبدوكي » بل ان ذلك لم يكف لارضائهم . فلما جردت عليهم الجنود ، ردوهم الى القصر الملكي عَنْوَةً ، وأشعلوا النار في المدينة . واضطر « يوستنيانوس » أن يناشدهم التعقل والاخلاد للسكينة في الهپودروم ، ولكن الجمهور الهائج رفض أن يثق بوعوده وأعلن تنصيب امبراطور آخر . ولقد أخذ « يوستنيانوس » الفزع والخوف حتى لقد فكر في مغادرة المدينة . ولكن « ثيودورا » خطبت بمجلسه الخاص خطبة عبرت عن منتهى الأقدام والشجاعة ورفضت أن تفرّ ، وأهابت بزوجها قائلة : اذا أردت أن تنجو ايها الامبراطور فان لدينا المال والسفن ، وهذا البحر الذي أمامك ولكن تأمل قليلاً لعلك اذا فررت ونجوت بنفسك لا تعود فتفضل الموت على النجاة . أما أنا فأظنّ أن الامبراطورية ثوب جميل يدفن المرء فيه »

ولقد فعلت هذه الكلمات في الرجال فعل السحر فصمموا على القتال والصمود للثورة .

خرج القائد « نارسس » محاولاً أن يستميل بعض الزرق بالمال ، كما خرج القائدان « بليزاريوس » و « موندوس » (١) بفرق الهمج المسترزقة ، وأخذا يذبحان بقسوة جمهوراً احتمى بالهپودروم . وتعالت الصيحة من جانب الجمهور « استظهروا عليهم » فسميت هذه الثورة التي ظلت تضطرم ستة أيام بثورة « نيكا » (٢) أي النصر . ولقد منع « يوستنيانوس » إقامة الألعاب في الحلبة سنين من بعد ذلك ، وأصدر لوائح عدّة تضمنت أوامر ادارية من شأنها أن تحفظ النظام في المدينة ، وتجعل الحياة فيها أكثر رتابة . غير أن سلطان الزرق والخضر ، قد عاد قبيل موته الى ما كان عليه قوة وعنفواناً .

[يتبع]

اسماعيل مظهر

---

(١) Mundus (٢) The Nika Riot : the personification of Victory; called Victoria, by the Romans, the goddess of Victory. Class ; Dict. 602

خليل مطران

هيهات أنسى «خليلاً» صاحبي وأخي   أيام تصفو مودات من العلل

مضى خليل مطران بعد ما قضى وذهب الى بارئه في يوم ٣٠ يونيو ١٩٤٩

مضى فمضى معه حديث عذب يحلو ترياقاً للآذان ومضت معه بشاشة جيل محتها العلة فالمنية ، ومضت وراءه قلوب أفزعها هول الفجيعة واعتصرتها محنة الفراق

مضى الرجل الأريحي الهمام صاحب القلب الكبير والنفس المستعلية والشيم المسترفعة مضى بأدبه وآدابه بمحامده ومكرماته ببره ووفائه بآخائه وأبوته .

مضى في ركب يحف به الخلان وقد سحت عيونهم دموعاً غزيرة ودميت قلوبهم أنهراً، مضى الى عالم الصمت من كان لا يعرف الصمت ومضى الى عالم الهجوع من كان مشتعل النشاط ملتهب الحيوية .

مضى الانسان خليل مطران ، وقليل من يصدق وصفهم « بالانسان »

عرفت مطران في سنواته الأخيرة أيام تأصلت منه العلة فزاد هزالاً على هزال ، وضعفاً على ضعف وهمًّا على هم ولكنه كان يعرف كيف يحيل هذه العلل جميعاً الى مدعاة للاستبشار فيقول في رضا المستسلم القانع المؤمن : « الله كريم » . وقد ردد هذه العبارة مرات ومرات في كل مرة التقيت فيها به ، وكانت «حجتي» اليه مرة في كل أسبوع أمضي فيها معه بضع دقائق كي لا تكون الزيارة ثقيلة على مريض قاعد تسلخ جلده من الجلوس بغير حراك وتهرى بدنه من وقدة صيف لا ترحم وزمهرير شتاء لا يبالي . وكان كلما اشتدت عليه وطأة الداء يقول قولة تجري على الألسنة في بعض قرى لبنان :

« وجسمي صار نص حي ونص ميت   ونص الحيّ باقي للعذاب »

كان كلما ذكر أمامه اسم تناوله من جانبه المشرق سواء كان اسم كبير أو صغير .

لا يعرف الذم ولا القدح ولا يبيح لنفسه ان يجرح أحداً في غيبة أو بمشهد منه . وحاشاه وهو صاحب ذلك القلب الكبير ان يقول قولة في حق أحد حتى ولو نوصب العداء .

فكر ذات يوم ان يدوّن مذكراته بشطريها السياسي والأدبي ، ومضى يكتب ويحبر ولكنه سرعان ما نفض يديه من أوراقه وتناولها ممزقاً مبعثراً . ولما سألته السبب قال : لست أريد أن أغير التاريخ ولست بقادر على أن أكتب الحقيقة كلها بغير أن أتعرض للوم صديق فلتحرق المذكرات ولتوأد الخاطرات ولا يقال ذات يوم أن خليل مطران أساء الى زيد من الناس أو تعرّض لعمرو من أصدقائه .

ويوم درى خليل مطران أن لجنة ألفت لتكريمه ولنشر شعره ودواوينه . قال : ما هؤلاء القوم يشغلون أنفسهم بما لا يستحق منهم مشغلة أو عناية . يريدون نشر أوراق لا قيمة لها . حقّ لها أن تحرق ولا تذاع .

فقد كان مطران متواضعاً في غير كلفة ولا اصطناع يرى شعره السمين هزيلاً ويستصغر شأن مواهبه التي بها غزا عالم الأدب وغذاه . وكان دأبه أن يرفع الاصاغر حتى لا يقتل فيهم روح الطموح ويشجع الشبيبة حتى يخلق أجيالاً من الرجال النافعين ، ويحث كل ناشىء ماداً له باليمين ساعد العون وباليسار يد التشجيع والتوجيه ، كان مطران مدرسة كثيرة القصّاد كثيرة الروّاد يقبل عليها الأدباء إقبالاً ولا يرومون عنها إدباراً ، يجلسون معه فيسمرون ويتأدبون ويتعلمون من نبع المعارف الغائر المعين .

ما من قاصد إليه ردّه ، وما من ساع ببابه صرفه، وما من مستطلع شيمه خائباً . فقد كان مطران أميراً نبيلاً يهب الناس كل ما يستطيع ولو قدر لوهبهم ملكاته ومواهبه ومحصلاته الفكرية ورصيده من المعرفة

واليوم نتلفت ذات اليمين وذات اليسار فلا نرى خليل مطران الذي شغل من كل قلب فراغاً أبى أن يملأه غيره فقد آذنت شمس حياته بمغيب وآن له أن يلحق بالخالدين من رصفائه الشعراء بعد ما دام فراقهم طويلاً .

مضى الركب يحث الخطى تشيعه الأفئدة والقلوب في مصر وتجزع له الأفئدة والقلوب في كل مصر فليس خليل مطران ممن يجود الزمان بمثله كل أوان ولا هو ممن تتكرر حياتهم في جيل ولكنه فرد فريد سيظل على الدوام سامقاً في عالم الأدب العربي . وسيبقى ذكره أبد الدهر معطراً بأريج الزكي من الخلال

ودع هريرة ان الركب مرتحل   وهل تطيق وداعاً أيها الرجل

وديع فلسطين

مقاومة

أمراض المنطقة الحارة

قلما يجد الإنسان ميداناً نجح فيه الطب بشكل واضح كما يجده في المناطق الحارّة . وهذه المناطق واقعة بين المدارين جغرافيًّا إلا أنها طبيًّا تشمل أيضاً بعض منطقتي الاعتدال الشمالية والجنوبية . وقد كانت المناطق الحارّة قليلة السكان نسبيًّا في أغلبها كأفريقيا وأمريكا إلا أنها تزدهر الآن بالسكان وهذا الازدهار يرجع الى سببين رئيسيين الأول : تطبيق أصول علم الصحة بتلك المناطق، والثاني: معرفة حقيقة أمراض المنطقة الحارّة معرفة حقيقية مما مكننا من تقدير مدى خطرها الاجتماعي ومقاومة ذلك الخطر بوسائل الصحة العامة .

لقد كان لعلم الصحة العامة فضلٌ كبير في مقاومة الأمراض بالمنطقة المعتدلة الشمالية كأوروبا وأمريكا . وذلك منذ منتصف القرن الثامن عشر فبدأت الوفيات تقل وبدأت هذه القلة تتدرّج شيئاً فشيئاً منذ ذلك الوقت . ويمكن اعتبار منتصف القرن الثامن عشر نهاية علم الصحة في العصور الوسطى .

ولم يكن الهبوط في نسبة الوفيات في الأقاليم المعتدلة بالتغيير الوحيد في الصحة العامة ذلك لأن هذا التغيير شمل أيضاً ناحية أخرى هامة وهي سبب الوفاة .

والواقع أنّ بعضاً من الأمراض أخذت تقل إصاباته تدريجاً في البلاد المتمدينة من المنطقة المعتدلة حتى يمكن أن يقال عنها أنها أضحت في خبر كان . ولهذا السبب بقيت هذه الأمراض في المناطق الحارّة بعد زوالها من المناطق المعتدلة . ولذا فإن الملاريا والطاعون والتيفوس والجذام والدسنتاريا — بعد ما كانت منتشرة في جميع أنحاء العالم أصبحت معتبرة للسبب المذكور أعلاه ضمن أمراض المناطق الحارّة . والمنتظر أنه سيأتي في القريب العاجل زمن تنعدم فيه بعض أمراض المنطقة المعتدلة وتضاف الى جدول أمراض المنطقة الحارّة وذلك كالحمى التيفودية مثلاً . فالباحث في انتشار هذه الحمى ببلاد الانكليز يرى أنها قد بدأت تختفي بشكل محسوس حتى يمكن للانسان أن يتنبأ بأنها ستنعدم تماماً .

في الفترة بين ١٨٧١ الى ١٨٨٠ كانت نسبة الوفيات بالتيفودية ٣٣٢ في المليون من الأحياء
وفي » ١٨٨١ » ١٨٩٠ كانت النسبة ١٩٨
وفي » ١٨٩١ » ١٩٠٠ » » ١٧٤
وفي » ١٩٠١ » ١٩١٠ » » ٩١
وفي » ١٩١١ » ١٩٢٠ » » ٣٥
وفي » ١٩٢١ » ١٩٢٦ » » ٢٤

ومن ذلك يتضح أن اعتبار مرض الملاريا والطاعون والتيفوس والجذام وبعض أنواع الدسنتاريا ضمن أمراض المناطق الحارّة انما يعني أن هذه الأمراض أصبحت قاصرة على تلك المناطق حيث تتوافر فيها وسائل التكاثر والانتقال . وطبيعي أنه اذا اتبعت في هذه المناطق نفس الوسائل الصحية التي اتبعت في المنطقة المعتدلة — وهو مجهود عظيم وشاق — فان هذه الأمراض سوف تنعدم أيضاً كما انعدمت في المناطق المعتدلة .

ولا يبعد مطلقاً اذا استمرّ العالم في تقدمه الحالي أن تصبح الأمراض المسماة الآن أمراض المناطق الحارّة أثراً بعد عين .

لكن هناك أمراض أخرى غير ما ذكر تعتبر ضمن أمراض المناطق الحارّة بمعنى آخر . ذلك لأن هذه الأمراض لم تصل أو وصلت نادراً الى سواحل بلاد المنطقة المعتدلة . وأن وصولها لم يصحبه استمرار لعدم توافق ظروف التكاثر والبقاء. نذكر على سبيل المثال من هذه الأمراض الحمى الصفراء ومرض النوم والبربري والدنج والكالازار وغير ذلك .

ويستنتج مما قيل آنفاً أن أمراض المنطقة الحارّة ليست قاصرة على هذه المنطقة الجغرافية وأن هذه الأمراض بعد اختفاء بعضها من المنطقة المعتدلة وانكماشها في المنطقة الحارّة بقيت محتفظة بأنواعها المتعددة . ولذلك فنحن نجد الأمراض في المنطقة الحارّة مختلفة في الشدة والبساطة كما أن الميكروبات المسببة لها تختلف في طبائعها عن البعض الآخر

وسنقتصر الآن على ذكر مثالين لأمراض المنطقة الحارّة يظهر منهما بوضوح الطريق الذي سلكه أطباء المنطقة المعتدلة لجعلوا المنطقة الحارّة أكثر أمناً من الوجهة الصحية مما كانت عليه سالفاً وذلك بالنسبة للغربيين ولأهالي تلك المنطقة على حدّ سواء . وهذان المرضان أحدهما يمكن اعتباره بحقٍ مرضاً من أمراض المنطقة الحارة التي لم تصل الى الآن الى المنطقة المعتدلة . وثانيهما : مرض كان منتشراً في المنطقتين الحارّة والمعتدلة فأصبح الآن قاصراً على المنطقة الحارّة . أما الأول: فهو الحمى الصفراء . وأما الثاني : فهو الملاريا .

﴿ الحمى الصفراء ﴾ — ربما كانت أيسر وسيلة لذكر تاريخ هذا المرض البدء من

النهاية لأن العلم الحديث لسبب هذه الحمى يُظهر بوضوح أهمّ معالم تاريخه .

ففي عام ١٩١٨ لاحظ البحاثة الياباني (نجوش) حلزونيات دقيقة صغيرة في دم مصاب بحمى صفراء بعاصمة جمهورية (اكودور) على شاطىء أمريكا الجنوبية الغربي (جوايا كويل) وكانت هذه العاصمة أهم المراكز التي توطنت فيها الحمى الصفراء وقد أظهر (نجوش) أن الأرانب الهندية إذا حقنت بدم مصاب بالحمى الصفراء أحدث أعراضاً تماثل أعراض هذا المرض . كما أظهر حضرته وجود الحلزونيات في دم هذه الأرانب . وقد نقل الحمى المذكورة من أرنب هندي الى آخر بنفس الطريقة . وتمكّن من الحصول على زرع نقي لميكروب هذا المرض على مزارع صناعية . ونقل الميكروبات من هذه المزارع الى سلسلة من الأرانب الهندية واستخرج في النهاية زرعاً نقياً لهذا الميكروب . وقد أوضح حضرته أن هذه الميكروبات تختلف في الشدة اختلاف شدّة وطأة الوباء . فحالات الحمى الصفراء الشديدة الوطأة ينجم من ميكروب شديد قتال .

وكانت قلة وجود الميكروبات في دم المرضى المصابين بالحمى الصفراء سبباً هامّاً في عدم اكتشافها مدة طويلة . وذلك لأن سموم هذه الميكروبات فتاكة فمقدار من $\frac{١}{١٠٠٠٠٠}$ السنتيمتر المكعب من زرعة لهذا الميكروب كافية لاحداث أعراض قتالة في الأرنب الهندي

وهناك نواحٍ أخرى هامّة يجدر ملاحظتها عن ميكروب الحمى الصفراء . فهذا الميكروب له دورة حياة خاصّة . ففي بعض هذه الدورة يكون غير مرئي بواسطة المجهر . وهذا هو سر وبائية دم المصاب بالحمى الصفراء بعد مروره بالمرشحات الدقيقة . وفي هذه الحالة يقال للميكروب أنه من النوع (الغير مرئي) أو المار بالمرشح Filter Passing وقد ظهر أخيراً أن هناك عدة أمراض معدية مسببة بميكروبات لها هذه الخاصّة أيضاً . من ذلك ميكروب شلل الأطفال . وقد أصبح لفصيلة الميكروبات التي تمر بالمرشحات أهمية كبيرة حتى خصص لها بحث قائم بذاته .

وتمكن (نجوش) أخيراً من اظهار مكنون أوبئة الحمى الصفراء فانه بعد ما تمكن من نقل هذا الميكروب من أرنب هندي الى آخر بواسطة حقن الدم — تمكن أيضاً من نقل المرض بواسطة لدغ أحد أنواع البعوض الذي كان يظن فيما سبق أنه ناقل المرض للانسان .

وقد أثبت هذا الباحث أن دور التفريخ لهذا الميكروب داخل البعوض هو ١٢ يوماً بعده يمكنه نقل المرض الى الانسان . أما دور التفريخ في الانسان (وهي المدة بين لدغ البعوض وظهور أعراض المرض) فهي تتراوح بين ثلاثة أيام وخمسة . وقد اتضح الآن أن

الحمى الصفراء لاتعدي بالملامسة ولكنها تنتقل بطريق البعوض . وأن هذا البعوض لابدَّ أن يحتضن هذا الميكروب في جوفه مدة اثني عشر يوماً قبل أن يكون وبائيًّا . وأوبئة الحمى الصفراء كانت ذات تأثير شديد على الرأي العام فكثرت أحاديثها على لسان الأهالي والشعراء وكتب الكتّاب عنها قصصاً شهيرة . فرواية الهولندي الطائر Flying Dutchman تدور حول سفينة أصيب راكبوها بالحمى الصفراء . وسارت الخرافة بين بحارة المراكب الأخرى أن شبح هذه السفينة يحوم حول رأس الرجاء الصالح وأن كل من يتجه اليه يصاب بالمرض . وقد أغلقت جميع الموانىء أبوابها في وجه هذه السفينة فلم يتمكن راكبوها من الوصول الى بر . وأخيراً توفوا جميعاً بهذا الداء . وقد وضع الموسيقار المشهور (واجنار) أوبرا عن رواية هذه السفينة . كما ألف الكاتب ماريات Marriat رواية حول هذا الموضوع أيضاً. وتوجد صورة هذه السفينة التي صرعتها الحمى الصفراء في بعض المتاحف الطبية . وهناك حادثة تاريخية أخرى يجمل سردها . ففي عام ١٨٣٧ وجد يخت اسمه (هسكنسون) Huskinsson في مدينة سيراليون Siaralion حصل أن ظهرت حالة حمى صفراء بين بعض البحارة ثم تفشت الحمى بينهم ولم ينج منها إلاَّ اثنين أو ثلاثة وانتقلت الحمى بعد ذلك من اليخت الى المدينة . وبقي اليخت فى الميناء بدون بحارة مدة ثلاثة أشهر . وبعد اغراء بعض البحارة بالمال الجزيل قبلوا الاشتغال في هذا اليخت . وبعد ما بدأوا عملهم بقليل ظهرت الحمى الصفراء بينهم وفتكت بهم جميعاً على وجه التقريب . وكانت اصابتهم نتيجة لدغ البعوض الذي كان باليخت مدة ثلاثة أشهر المذكورة .

وهناك غير ذلك أمثلة كثيرة لا تقل تأثراً عما ذكر سالفاً . والحمى الصفراء حمى قتالة وقد أودت بأرواح طبية كثيرة فالسنجال مثلاً أبيد فيها جميع أطباؤها تقريباً بالحمى الصفراء مرتين. ففي سنة ١٨٣٠ توفى ستة أطباء من اثنى عشر طبيباً. وفي سنة ١٨٧٨ توفى اثنان وعشرون طبيباً من سبعة وعشرين طبيباً .

والاصابة بالحمى الصفراء تحدث مناعة بعد الشفاء . واصابة الأطفال تكون عادة بسيطة. ولذلك فالأقطار المتوطن فيها هذا المرض يكون أهله حائزين مناعة طبيعية من اصابات سابقة .

والأوبئة إذا حصلت في تلك الجهات تحصل بعد فترة من الزمن يكون قد وجد فيها عدد من الأهالي غير حائزين للحصانة .

وانتشار بعوض الحمى الصفراء أكثر من شر الحمى ذاتها . والثابت أن هذه الحمى لا توجد إلاَّ في البقاع التي يكثر فيها البعوض .

واستمرت أوبئة الحمى الصفراء تتكرر خارج حدود المناطق الحارة في القرن السابع عشر، بل وحتى في القرن التاسع عشر، ووصلت الى السواحل الشرقية لأمريكا الشمالية حتى بلغت نيويورك. ثم وصلت الى (بلطيمور) Baltimore وفيلادلفيا Philadelphia وبوسطون Boston وتواجد الوباء أيضاً في سواحل أمريكا الجنوبية. هذا فيما يتعلق بالدنيا الجديدة. أما فيما يتعلق بالدنيا القديمة فقد بلغت الحمى الصفراء الساحل الغربي لأفريقيا وذلك عن طريق تجارة الرقيق منذ أقدم العصور. وتواجدت هذه الحمى أيضاً أحياناً في أسبانيا والبرتغال وايطاليا بشكل أوبئة قتالة. وهناك ما يدل على أن هذه الحمى زارت زيارة عابرة فرنسا وانجلترا. وآخر وباء شديد لها كان في مدريد عاصمة اسبانيا وذلك عام ١٨٧٨.

ومطامع الانجليز في جزر الهند الغربية كانت ولا تزال عظيمة. فمنذ القرن الثامن عشر والنصف الأول من القرن التاسع عشر كان لها مراكز حربية كبيرة ولكنها كانت غير صحية بالمرة. من ذلك ما ذكره الكاتب (ثكري Thackeray) في كتابه المسمى Vanity Fair الذي يصف العصر الثاني لحروب نابليون والذي يحوي أيضاً الحالة المخزية والمؤسفة التي فيها أرسل المدعو (رودن كرولي Rawdon Crawley) كحاكم لاحدى جزر الهند الغربية وذلك لمدة قصيرة جداً حيث وافته المنية من جراء الحمى الصفراء. وهناك حوادث كثيرة في التاريخ عن خسارة جسيمة في الأرواح أصابت القوات البريطانية من جراء الحمى الصفراء في ثكنات جزر الهند الغربية. وقد بلغت شدة الوباء أحياناً أن أبيدت بعض هذه القوات عن آخرها. ففي جزيرة (جاميكا) كان متوسط الوباء بهذه الحمى بين الجنود البريطانية لعدة سنوات ١٨٥ في الألف. وفي جزائر (برمودا) كانت الوفيات ٨٠ في الألف. ولا يخفى أن الجنود التي كانت ترسل الى تلك الجهات كانت منتقاة في ريعان شبابها. ومنذ مئة عام كانت نسبة الوفيات في جزيرة جاميكا أعلى نسبة لأي جزء في الأمبراطورية البريطانية في ما عدا ساحل أفريقيا الغربي حيث بلغت هذه النسبة بين الأوربيين في (سيراليون) ٣٦٢ في الألف.

ومنذ عام ١٨٥٠ بدأت الحالة الصحية تتحسن في جزر الهند الغربية. وفي ذلك الوقت لم يكن معلوماً سبب الحمى الصفراء بل ولا سبب من أسباب أمراض المنطقة الحارة ولكن منذ سنة ١٨٥٠ أسست عمليات المياه المرشحة في جزر الهند الغربية وعلى الأخص بمدنها الكبيرة حيث كانت تتواجد الحمى الصفراء بكثرة. وبزوال البرك والمستنقعات وصيانة عمليات المياه من الحشرات وادخال وسائل النظافة والتخلص من القمامة — كل ذلك ساعد كثيراً على ازالة هذا المرض الخطير دون معرفة سببه الأصلي.

ونحن نعلم الآن دورة حياة بعوض الحمى الصفراوية . نعلم أماكن توالدها وفقس بيضها وعلى الأخص في مجامع المياه الصغيرة بالقرب من المساكن . ولما منعت هذه المجامع اختفى المرض . وكان الفضل في ذلك للاشراف البريطاني والأمريكاني . وحكاية ابادة الحمى الصفراء في منطقة (بنما) و (جاميكا) و (وترينداد) وغيرها ذكرت أخيراً في تاريخ الطب وكل واحد مهتم بهذه الناحية لا بدوان سمع عما حصل للبعثة الأمريكية المخصصة لمقاومة البعوض عام ١٩٠٠ وما صحب ذلك من وفاة الأستاذ (لازار Lazear) . وهذا العالم ورفيقه المدعو (والتر ريد Walter Reed) (١٨٥١ الى ١٩١٢) أثبتا أن الحمى الصفراء لا تنتقل بالفراش ولا بالملابس ولا بأي شيء آخر ولكنها تنتقل فقط عن طريق لدغ بعوضة موبوءة بها

وقد قامت البعثة الامريكية السالفة الذكر بعمل تجارب على آدميين بواسطة البعوض الموبوء وبواسطة حقن مصل الدم المرشح من مصابين بالحمى الصفراء . ولما تجمعت هذه المعلومات الهامة أتى دور الدكتور (وليم جورجاس Williame Gorgas) (١٨٥٤ — ١٩٢٠) فبدأ بابادة هذا النوع من البعوض وعلاج المصابين بالحمى الصفراء داخل كلات . وفي ظرف ثلاثة أشهر أصبحت (هافانا) عاصمة كوبا خالية من الحمى الصفراء لأول مرة منذ مئة وخمسين عاماً كما يتضح ذلك من الجدول التالي .

وفيات هافانا من الحمى الصفراء

السنة	الوفيات	السنة	الوفيات
١٨٨٥	١٦٥	١٨٩٥	٥٥٣
١٨٨٦	١٦١	١٨٩٦	١٢٨٢
١٨٨٧	٥٣٢	١٨٩٧	٨٥٨
١٨٨٨	٤٦٨	١٨٩٨	١٣٦
١٨٨٩	٣٠٣	١٨٩٩	١٠٣
١٨٩٠	٣٠٨	١٩٠٠	٣١٠
١٨٩١	٣٥٦	١٩٠١	١٨
١٨٩٢	٣٥٧	١٩٠٢	—
١٨٩٣	٤٩٦	١٩٠٣	—
١٨٩٤	٣٨٢	١٩٠٤	—

وفيما عدا الأقطار النصف متمدينة كجمهوريات أمريكا الوسطى والجنوبية يمكن

اعتبار الحمى الصفراء أنها موضوعة تحت اشراف محكم . ولو أن إبادة هذه الحمى من كثير من الأقطار يعتبر نصراً عظيماً لعلم الصحة العامة إلاّ أنه يعتبر في الوقت نفسه حادثاً تاريخيًّا عظيماً وأن إليه يرجع الفضل الكبير في تحسين صحة المدن وجعلها أكثر موافقة للسكن وأقل إصابة بالأمراض عما كانت عليه في القرون الوسطى .

﴿ الملاريا ﴾ — أما تاريخ الملاريا — وهو المرض الذي ينتقل عن طريق البعوض فيختلف تماماً عن تاريخ الحمى الصفراء . فإن الملاريا كانت الى عهد قريب معتبرة مرضاً منتشراً في المنطقة المعتدلة والحارّة على حدٍّ سواء . وكان هذا المرض يقال له قديماً Ague أما لفظ ملاريا فهو حديث في اللغة الانجليزية على الأقل وبدأ استعماله في القرن الثامن عشر . وهو كلفظ الأنفلونزا من أصل إيطالي ويحوي ضمن معناه الجهل بالسبب . فلفظ ملاريا يدل على (هواء ضار) أما لفظ أنفلونزا فيدل على (نزول السموم من النجوم في الهواء) وكان المعتقد وقتئذٍ أن هذين المرضين إنما ينشآن نتيجة لتغير في أحوال الطقس . ولا يزال أهالي روما وبعض جهات ايطاليا يعتقدون أن الهواء يصبح سامًّا أثر غروب الشمس .

ولو أن لفظ (ملاريا) حديث إلاّ أن ظروفه قديمة . والمقصود بالظروف هنا سوء الحالة الصحية من حيث تجمع المياه الراكدة وغير ذلك . والملاريا أحد الأمراض المسببة بمكروبات لم تفقد من خواصها شيئاً منذ أقدم العصور . وقد وجد وصف شامل لهذا المرض في مخلفات أبقراط، واعتبار الأمراض كوحدات مختلفة إنما جاء نتيجة للفحص والاكتشاف الحديث . ولذلك فأغلب الأمراض المعدية هي حديثة التاريخ أما أعراض المرض فهي مشروحة شرحاً وافياً منذ أقدم العصور (١٠٠٠ ق . م) ونقطة الفصل بين التاريخ القديم والحديث لهذا المرض هو وقت استعمال الكينا في علاجه .

ففي القرن السابع عشر استعمل نبات (Cinchona) في علاج الحميات فنجح في بعضها ولم ينجح في البعض الآخر .

ولذلك قسمت الحميات وقتئذٍ الى حميات تتأثر بالسنكونا وأخرى لا تتأثر به . ثم استخرج من السنكونا جوهر الكنين بعد ما عمّ استعمال السنكونا سائر أوربا .

وقد شرح (Sydenham) الملاريا شرحاً جيداً لما اكتسح وباؤه بلاد الانكليز وأوربا في القرن السابع عشر والثامن عشر منتشراً من مواطن توالده — أي المناطق الحاوية على البرك والمستنقعات . وكانت هذه المناطق موجودة في مقاطعة (كمبردج Cambridge) ومصب نهر تيمس Thames ومنطقة (بريستول) وساحل انجلترا الجنوبي . واستمرت

الملاريا هناك زمناً طويلاً . وكانت منتشرة في لندن حتى عام ١٨٥٨ فكانت نسبة الاصابات بها في مرضى مستشفى (سانت توماس) بلندن في الفترة ١٨٥٠ — ١٨٦٠ تتراوح بين ١٢ والستين في الألف . ومنه يتضح أن ٥ في المئة من مرضى لندره كان مصاباً بالملاريا .

وارتفاع أسعار الأراضي في لندن اضطرّ الحكومة الى اقامة الجسور على نهر التايمز فامتنعت بذلك وسائل تسرب المياه الى الأراضي المنخفضة المجاورة . ثم ردمت هذه المنخفضات وضمت الى المناطق الآهلة فحدث التأثير المنتظر . ففي عام ١٨٦٤ اتضح أن الملاريا أخذت تقل بشكل محسوس وانها بدأت تنعدم في بعض الجهات . وفي القرن العشرين بدأت وزارة الصحة الانكليزية تبحث بين دماء الأهالي على جراثيم الملاريا وبعد بحث طويل أمكن الحصول على حالة واحدة . وهكذا يمكن التنبؤ أن الملاريا سوف لا يكون لها وطن في بلاد الانكليز في الظروف الحالية الصحية . واكتشاف جرثوم الملاريا حادث جدير بالمعرفة هذه الجراثيم أول ما تدخل دم الانسان تحتل كرياته الحمراء . وأول من شاهدها كذلك هو الأستاذ (Alphonse Laveran) عام ١٨٨٠ ببلاد الجزائر .

وذاعت اكتشافات هذا العالم في جميع أوروبا واتضح حينئذٍ أن ارتفاع الحرارة في الملاريا هو نتيجة تكاثر جراثيمها في الدم ثم أتى الدكتور (باتريك مانسون) Patrick Manson (١٨٤٤ — ١٩٢٢) الذي ظنّ أن هذا الجرثوم يمكن انتقاله الى الانسان بواسطة البعوض . وهذا الظن أثبته حقيقة واقعة (الأستاذ Ronald Ross) عام ١٨٩٨ . حيث أثبت أن جرثوم الملاريا لا بدّ أن يمر في معدة البعوضة قبل أن ينتقل الى الانسان عن طريق لدغها له . وكان أول اكتشافه رؤية هذا الجرثوم في ملاريا الطيور ثم اتضحت صحة هذا الاكتشاف في ملاريا الانسان أيضاً .

وازالة أماكن تواجد البعوض أضمن وسيلة لمقاومة هذا البعوض .

ولذلك تعاونت فرق الهندسة والفرق الصحية في الجهات الموبوءة فكان لها أثر فعال وبهذه الوسيلة تمكن القوم من ابادة بعوض الحمى الصفراء والملاريا في منطقة (پنما) تماماً فانعدم هذان المرضان . وهناك أماكن كثيرة في المنطقة الحارة كانت موبوءة بالملاريا فأصبحت الآن خلوّاً منه . وما أكثر وسائل ابادة يرقات البعوض

هكذا تمكن علماء الصحة والهندسة من نظافة المناطق الحارة من هذين المرضين في جهاتها الكثيرة . ومن المنتظر في القريب أن تصبح المنطقة الحارة سليمة وصحية بدرجة تسمح للأهالي أن يستوطنوها .

الدكتور حسن كمال بك
المدير العام لمصلحة الصحة الاجتماعية

يحيى

[الى ابن شقيقتي التي أسلمت أنفاسها بعد
أن وهبته الحياة ولم تسعد بمرح طفولته]

أنتَ صَدَى أُغنيةٍ حَنَّتْ إليها أُذُني . .
قدْ وَهَبَتْكَ النُّورَ في الدنيا بأغْلَى ثمَنِ
غيَّبها الصمتُ العمـ يق في إسارِ الكَفَنِ
كما يغيبُ خَلْفَ الأُفْـ ق طَيْفُ السُّفُنِ
مرَّت كحُلْمٍ عابرٍ على جَناحَيْ زمني
أينَ هو الحُلْمُ الذي كان... ؟ كأنْ لم يكُنِ !
طوى سطورَ بهجتي بصفحةٍ من شَجَنِ
وغاب في آثاره جمالُ حُلْمِ الوَسَنِ
أنتَ صداها فأعِدْ لي - إنْ خَبِيتُ - ما فَني

* * *

عصفورَ هذا الوَكْرِ لا يُسكتْك صمتُ الحَزَنِ

أَلْـهُ كما شئتَ ... فلَهْـوُ الطفلِ صفْوُ الزمنِ
وامرَحْ كعصفور الربيع الراقص المُفْتَتِنِ
يطفُرُ فوق النهر ... فوق العشب... فوق الغُصُنِ
واصدَحْ كما يصدح في نجْواهُ بين الوُكُنِ
واملأْ رحابي بالأغاريد التي تؤنسُني
لُغاكَ شِعْرٌ لم تُدَنِّسْهُ خطايا اللُّسُنِ
أعذبُ ما صاغ فمٌ في عالم الطفل الهَني
أفهمُ ما تقصد بالحدْس ، وإن لم تُبِنِ
تقيك عيناي وقلبي عادياتِ المِحَنِ
قد ذُقتَ طعم اليُتْم قبل الماء ، قبل اللَّبَنِ

* * *

أنت صَدًى... بل صورةٌ بل نَفْحةٌ تَغْمُرُني
إذا خَطَرْتَ استرجعتْ عيناي مَنْ ودَّعني ...

حسن كامل الصيرفي

الأم

إسمها «ليلة» . وقد سماها ابني أحمد بهذا الاسم لأن لونها أسود كالليل لا تبرق فيه بارقة . وقد وجدها في الطريق تموء وتصرخ وأتي بها إلينا عن إشفاق ، كي تموء وتصرخ صراخاً كريهاً كأن بها صرَعاً وحاولت أن أقذف بها الى النافذة مراراً ، غير أن مجلس العائلة وعلى رأسه زينب زوجي حرَّم عليَّ ذلك ورموني بالقسوة والجحود لمبدأ الرفق بالحيوان . كأن الصراخ المزعج الذي ينطلق الى رأسي ويجهز على أعصابي ليس فيه قسوة . ولم أجد في عيون عيالي وزوجي شيئاً من الرفق نحو عائلهم وعميدهم ! . لذلك وجب عليَّ أن أحتمل التعذيب من أجل هرَّة صغيرة فراؤها أسود قذر مريض . وفضلاً عن ذلك فهي تنظر نظرات بغيضة إلى كل من اقترب منها ، وتطلق مخالبها وتزمجر ويعلو صوتها كأنها تلعن وتسبّ وتنذر عن حقد حتى حين أقبل عليها أحمد بطبق من ثريد اللبن لطمته وهي تلتهمه التهاماً وأسالت الدم من يده . رأيت ذلك في شيء من التشفي والانتصار وقلت إنها ككل هرَّة لئيمة الطبع خائنة حتى مع من أحسن إليها . ومرَّة أخرى كلهم ضدي : إنها مذعورة تنشب مخالبها كي تتقي القسوة والتعذيب والنكاية التي ألفتها من الناس والأطفال . وحين تتبدَّل الحال ، وترى العناية والرعاية يتلاشى منها كل نفور ومرارة وتأنس إلينا ، ثمَّ إن البيت الذي فيه قط لاتدخله الجرذان والفئران ولا غيرها من الهوام . وأعطيت الأوامر بزيادة اللبن وحين نجلس الى المائدة يستقطع نصيب الهرَّة وأعد طبق خاص «لليلة» ومكان وثير لنومها غير أنها كانت تنبذه وتتخير لنفسها كل مرَّةٍ مكاناً غيره وبذلك جدَّ في بيتي عضو رغم أنفي .

بعد أيام تبدَّل فراء «ليلة» الى السواد البراق السليم . وامتلأ جسمها الهزيل . وخرجت عن عزلتها وصارت تفد إلينا حيث نجلس . وتموء بصوت هادىء ليس فيه ذعرٌ أو نفور . كأنها تسلم على أفراد الأسرة . وتتخير لنفسها أجمل مقعد . ولما زادت طمأنينتها صارت تتخير حجر من تود وتمسح رأسها بذقنه . وتعمل بلسانها في فرائها لتنظفه وتجلوه . ثمَّ تتثاءب وتنام ملء جفونها أحلام . وتولى أحمد أمر تغذيتها وتربيتها ، فيدعوها باسمها حتى ألفته ورضيت به ، ويأخذها بالشدَّة إذا بدرت منها بادرة . وعرفت بعد الحزم أن الأكل

المباح هو الذي يقدَّم إليها فقط وحرم عليها بعض الصغائر فلا تقبل على كل آكل تتزلف إليه . ولم يبق إلاَّ أن أنتظم الى محبيها وأعترف بها عضواً كريماً محبباً بيننا وخاصة حين رأيت علاقتها الطيبة برضيعتنا زيزي . وهي تكاد تخنقها خنقاً فتلبي هذه في يدها في وداعة وصبر . بل تقبل عليها تداعبها . ولا تنشب أظافرها إزاء أي قسوة من ابنتنا ولا تطلق صوتاً . يدل على النفور أو الامتعاض . وهذا ما زاد في حبي في « ليلة » .

في مدى أسابيع صارت تامة النمو تسير في خيلاء تجيب كل فردٍ منا حين ينادي « ليلة » وتتنحى عن كل شيء تحذرها منه . ذات يوم وجد قط أبيض ضخم فية خشونة وفي نظرته شراسة السبيل الى مسكننا فانطلقت « ليلة » إليه كالسهم وقوست ظهرها . ويا لهول منظرها بفرائها المنفوش ونظراتها التي تقدح شرراً . ونشبت أظافرها وزمجرت ولطمته لطمات قاسيات رغم تباين الجرم وحرمت عليه البيت تماماً . وهذا ما أقرَّه كل واحد منا في كثير من السرور . وبقيت في بيتنا لا تبرح بابه مهما نفذت الى خياشيمها روائح الطعام من مطابخ جيراننا ومهما كانت أكثر إغراءً وأوفر دسماً .

ذات ليلةٍ في الشتاء تنبهنا أن « ليلة » لا تجلس معنا كالعادة . فناداها أحمد ولم تجب إلى ندائه فطاف في الغرف يبحث عنها دون جدوى . لابدَّ أن يداً أثيمة امتدَّت الى هذه المخلوقة العزيزة وحرمتنا إيَّاها . وسوف يطوف الأولاد بالجيران في الغد حتى يعثروا عليها . وعمَّ البيت كآبة حزينة من أجلها .

وحين خرجت في الصباح المبكر الى عملي وجدت ليلة جالسة أمام الباب متعبة كليلة ليس في عينيها شعاع أو بريق وولجت الباب بخطى هزيلة فصرخت أزف البشرى الى الأولاد وانصرفت . وعلمت أننا أهملنا البحث عنها خارج المنزل وتركناها تقضي ليلة طويلة فوق البلاط القارس . وقد أصبحت مترفة لا تحتمل مثل هذه الشدائد . وفي الليلة التالية كانت « ليلة » بيننا وقت العشاء وحضر إلينا بعض الضيف وكانت لدى الباب في تحيتهم . وأمضينا الليلة مع زُوَّارنا في سمر . ولما انصرفوا بحثنا عن « ليلة » فلم نجدها وتفقدناها خارج البيت فلم نعثر لها على أثر . لقد عرفت السبيل الى خارج البيت . وهذا لا يتفق مع نظام الأسرة . وأخذ أحمد على عاتقه أمر صيانتها من هذا النزق . غير أنها أفلتت رغم كل حيطة في الليلة الثالثة وكان كل بحث غير مجد . وخرجت لزيارة صديق لي ووعدت أولادي أن أبحث عنها وأردها الى خدرها إذا وجدتها . وطفقت أنادي وأبحث دون طائل . ولما عدت الى البيت في ساعةٍ متأخرة من الليل وجدت معركة ناشبة في فناء البيت بين قطيع من الهرات اللاتي ألفت عيشة الخشونة والسطو وبينها « ليلة » الوديعة الأنيقة إن إهمالنا شأنها قذف بها بين

البرائن المفترسة . وناديتها في شيء من الاستعطاف والاقرار بالذنب لجريرة اهمالها . غير أنها نظرت الي نظرة كلها غربة . وأقبل عليها القط الأبيض ضخم الجثة وهرعت أمامه الى أعلى الدرج . ولم أجد بدًا من اقتحام المعركة كي اخلص هرتنا المسكينة من هذا العاتي . على أني فهمت توًا أنها ليست معركة . وإن كانت كذلك فهي نضال الحب واتضح لي أن تدخلي عمل غير نبيل .

أخذ أولادي على عاتقهم أن يضعوا حدًا لهذا الجنوح . وشددوا الرقابة على «ليلة» وسيرها المريب في الليل ، وبقيت «ليلة» مسالمة حتى انتهينا من العشاء . وبقيت تموء متوسلة بكل أنواع الزلفى وكان في صوتها رجاء وشغف ولوعة . وأمرها كل طفل بدوره أن تلزم السكينة فهمّ أحمد يعنفها بل ضربها ضرباً ليس فيه اشفاق . فانتهرته في شدة وفتحت لها الباب . وخلفت لي غضب الأولاد جميعاً . وقالوا انها رغبتي القديمة أن أتخلص منها ولم يكونوا في السن التي تسمح لي أن أكاشفهم بما يفعل الغرام بالهرات .

وجاءت في الصباح كعادتها متعبة تكاد لاتستطيع أقدامها أن تحمل جسمها من الانهاك قذرة الفراء لا تقوى على فتح عينيها تجر ذنبها جرًا . ولارغبة لها في الحركة ولا في الغذاء مع شدة حاجتها إليه وقصدت إلى مكان مريح تسقط عليه الشمس الدافئة . فلا تبغي غير النوم والراحة . وكان دور زينب أن تدافع عن الأمهات أو ماهن في انتظار الأمومة . إزاء شهوة الانتقام التي أوغرت صدور الأطفال نحو هذه السكينة . وقالت ان الهرة هزيلة ضعيفة لابد أنها مريضة . ومن يدري ربما وجدت في هواء الليل ما يعيد اليها صحتها . غيرأن منطق الأطفال السليم يعزو سقمها وضعفها الى سهر الليالي . وسوء السلوك . وفي النهاية أخطأت زينب وقالت ان «ليلة» سوف تصير أمًّا . فسرهم القول أيما سرور وكان علينا أن نروي شغف الاستطلاع ونجيب على وابل من الأسئلة وكنا في صبيحة الجمعة ونستمتع جميعاً بضجعة طويلة . فتناومت وقد هجر الأطفال مضاجعهم الى سريرنا وبقيت أستمع في خبث لباقة الأم في إفلاتها من كل جواب محرج واستطاعت أن تسكتهم ولكنها لم تقنعهم وبدأوا يتقاسمون النتاج فيما بينهم حيث تجلت الأنانية والشحناء في القسمة .

وفي المساء فتر حماس التضييق على الهرة المسكينة بل كان في وسع الأطفال أن يتغاضوا أيضاً ويتركوا لها هذه الحرية المبهمة التي اتضح أنها تنتج صغاراً . وانتهى المساء دون أن تبدي « ليلة » اهتماماً واضحاً بشأن هواها . وترك الأولاد مضاجعهم في فزع على صراع بين «ليلة» وقط غريب . واتضح أنه القط الأبيض الضخم الجثة . وعلمت أنها طاردته إلى باب لمسكن ولم تتبعه . وسمعته يصرخ من حر الجوى خارج المسكن .

وعادت « ليلة » إلى حياتها الهادئة فقد نالت من غرامها أقصى ما تصبو اليه ولا ترغب في المزيد فهي لا تتطلب من الحب إلاّ أن تصبح أمّـا !

ولما تبين للأطفال علائم الحمل واضحة جلية . وأن نبوءة الأم صحت كاملة لم يتركوا زينب حتى توضح لهم كيف عرفت بيقين أن الهرّة تنتظر الحادث السار، ولما فشلت زينب في إقناعهم . عادوا إليّ بفضولهم وشره الاستطلاع . فقلت لا يمكن أن يفهم ذلك غير من سبق أن كان أمّـا . أما أنا فلا أزيد عن كوني أباً . وللجنس الأنثى أسرار تغيب عنا .

يظهر أن زينب لم تكن أكثر اتزاناً من ابنهـا أحمد . أو في حد لغة باقي أسرتي المحبوبة لم تكن زوجى أقل اشفاقاً ورفقاً بالحيوان من أولادها . أذ أنها طيبة القلب التي ورثوها عنها أنا أدعو الأشياء بأسمائها . وليس هذا في نظري إلاّ البله والعبث . فقد جاءت زوجي أيضاً ذات يوم بقط لا يكاد يبلغ الأسبوع الأول من عمره السعيد . رمادي مريض ملوّث بالطين وغير الطين ، يفرز دماً من مكان ما فيـه . تتقزز منه النفس وتعافه العين وخلاف ذلك يجب أن يكون هذا المخلوق مصدر عدوى . ولم أجد في بيتي من يقاسمني ثورتي سوى «ليلة» . فرغم عبئها الذي أثقلها ، وجعلها بطيئة الحركة محبة للنوم والراحة . هجمت على المزاحم وبدا في وجهها العدوان والشراسة وتنفث من فيها كأنها تبثق سمّـا . وكدت أفوز بأغلبيـة من أولادي إلى جانبي حين قلت إن هذه الثورة الهوجاء والغيرة المريرة التي تعانيها «ليلة» زمن الحمل لخطر على « ليلة» في حملها . أي خطر. وبدلاً من التفكير في إزالة هذا المكروه . كان هم الجميع مجرد حجز القط الجديد عن « ليلة » وأطلقوا عليه الاسم الباسم « فجراً » ! ولماذا يا ترى يدعى هذا الممقوت «فجراً » قالوا لأنه رمادي . وأن الليل لا بدّ يتلوه فجر !

انقضت الأيام التالية في الاهتمام « بليلة » وأمر نفاسها ! إن جوفها الممتلىء لم ينتج سوى قطّـا أبيض ببقعة سوداء في رأسه وسبقت أولادي ودعوته «صباحاً» . ولم يكن سوى قط دميم ضعيف لا يبشر بحيـاة طويلة إنه ابن القط الضخم الأبيض على التحقيق . إنه الحب لأول نظرة غرها فيه حجمه ومنظره فهامت به على أمل أمومة خصبة ثرية الخلف . وهذه المسكينة طفقت تنظر الينا بعين وديعة طيبة متوسلة أن لا نمس وحيدهـا بسوء . لقد زاد حبنا لها وعطفنا عليها وتسابقنا في رفاهتها وشؤون غذائها . وأردت أن نخصص لها دجاجة برمتها غير أن زينب رمتني بنظرة وابتسامة كأنها تقول يا له من أبله كـكل الرجال . على أننا قدمنا لها فعلاً دسماً شهيـّا وغذاء سخيـّا في نوعه ومقداره .

ولم يكن من السهل العثور على نتاجها. فقد بحثنا طويلاً ولم نهتد. وفي النهاية ترقبناها

حين تبغي الخلوة ولم تكن الرقابة من الأمور الميسورة لأنها أيضاً تتحين غفلتنا لتفلت الى مكان مأمنها . وهرع أحمد الينا وأغلق الغرفة التي اختفت فيها وقلبنا المقاعد ونبشنا الزوايا وفوق بعض الوسائد المهجورة وجدناها تلعق هذا الشيء اليسير الضنين . وهي تنظر الينا نظرة حزينة تائهة بائسة وماءت بصوت جريح خافت. وعادت تلعق وحيدها كأنها على يقين أن ترياقها يمده الحياة ورفعت الينا نظرة تقرعنا إن كان لهذا الفضول نهاية ! وبعد ساعة أو ساعتين أعلن الأولاد أنها أخفت ابنها عنا . إنها لا تستطيع أن تترك وحيدها في علته وسقمه لعبثنا وفضولنا . ولا يمكن أن يرضيها أن فلذة كبدها ألعوبة اللاعبين . ولم يكن عملها هذا الا حافزاً جديداً لبحث مضن . ولو أننا أقنعنا الأطفال طويلاً أن يتركوهما في أمان حتى يكبر «صباح» فيسمى هو اليهم ويلاعبهم . على أنهم يؤكدون لنا بكل عزيز أن لا يصيبوا أمها بسوء . ومضى يوم برمته ولم يهتد أحد على مهد الصغير . والعجيب أنها تخيرت مكاناً يدل على الفطنة . ففي أقرب مكان يجب أن يتبادر الى الذهن نقلت اليه «صباحاً» ولكن البحث لا يتناول أقرب مكان . وهذا هدفها هذه المرة ، بل يتناول كل خفي قصي لقد وضعته تحت سريرنا في المكان الذي كثيراً ما نجتمع فيه . وهكذا على مرآى منا تختفي غير ملحوظة وتنعم بخلوتها المحبوبة . ومجرّد الصدفة أن وقع نظر أحد الأطفال عليها وهي تخرج من تحت السرير .

لقد بالغ الأولاد في اعداد مخدعهما بحيث يكون ليناً مريحاً نظيفاً آمناً ومدوا أيديهم الى «صباح» لنقله فجاءت «ليلة» تهرول وتتوسل ، ولم يكن في صوتها حنق أو لعنة . ولم يبد على وجهها شراسة أو نقمة . لم يكن سوى الوله والتوسل في ضعف واستكانة وسارت خلف الأطفال ، ووضعوا الابن في مخدعه وحملوها اليه ورأينا جميعاً في حسرة وحزن أن حياة «صباح» في خطر . وهكذا كان شعور الأم . ماذا فعلت كي تنقذه وتمده بالحياة لقد ألقت بنفسها على ظهرها وسحبته الى بطنها سحباً كي ينهش من جؤجؤها ويولغ الى فؤادها إذا شاء . وهذا المخلوق يتحرّك حركات بطيئة ليس فيها رغبة أو قصد ثم يعمد الى حركة متواصلة متماثلة طوع النفس المسرع الى النهاية ، حتى فترت حركته تماماً وهمت «ليلة» حائرة وقد هالها القدر . تنظر الينا وإلى الذي انقطعت انفاسه بعين تائهة هوجاء وأخذناه منها كي نقصيه ولكي نقصر زمن الفراق. فتعلقت بنا بمخالبها الهادئة ، لأنها حين تريد تكون المخالب رحيمة . وهي ضارعة فوضعناه أمامها كي تودعه الوداع الأخير ، فتشمه بأنفها ، وتمر بلسانها بهذا الجسم الذي برد . ثم تنظر إلينا ونطقت في وضوح إن كان لنا الآن حيلة ، ومالت برأسها اليه . وخرج من فمها الصوت الذي هو الحسرة واليأس ، وأمرت رحمة

بها وبنا أن يقصى عنها فجرت خلف المشيع ولكننا حملناها ومنعناها أن تجري وراء اليأس!

ومرّ زمن وهي تجوب كل غرفة وكل زاوية وهي تصرخ وتنادي، ثم تمد الينا وتقف بيننا. وتنظر الينا وتتكلم كلاماً واضحاً في مقاطعه حزين في لحنه. لأنها تعلم على يقين أننا أصبحنا بحال ما أسرة واحدة وأننا نقدر مصابها محزونين آسفين. ثم تهبط برأسها وتعود سيرتها في البحث والنداء اليائس.

وقالت زينب إن «ليلة» سوف تجن لا محالة حين سمعناها تصرخ في وحدةٍ صراخاً عالياً متواصلاً باكياً كأنها فهمت الآن فقط أنه الفقدان. وبعد برهةٍ جاءت إلينا. وتكلمت هادئة متئدة وخرجت وكأنها تدعونا بنظرةٍ وجاءت مرةً أخرى ونطقت نفس المقاطع بنفس الهدوء وخرجت الى نفس الاتجاه وكرّرت هذا مرات وفي النهاية قلنا لا بدّ أنها تبغي أمراً. وتبعناها. وجاءت أمام باب مغلوق وأفرغت في صوتها كل توسل ورجاء وبان في عينها شغف أكيد أن نفتح لها الباب الموصود.

هذه غرفة المهمات للخياطة والرتق وتنقية الحبوب وغير ذلك ولأنها غرفة رحبة خصصناها للقط «فجر» ليعيش فيها في مأمن من غوائلها. فحذرت زينت أن تفتح الباب غير أنها حملت «ليلة» وقبلتها بعين مغرورقة وفتحت الباب فاندفعت «ليلة» الى القط المسكين وسكبت كل شغف وخلعت عليه عطفاً وحنوّاً تلعقه وتمسح فراءه ورقدت وجرّت القط في رفق إلى بطنها فنشب مخالبه حادّة الى بطنها ومدّ فمه وبدأ يرتشف في نهم الغذاء الشهي وينعم بالأمومة. وليلة تتحمل آلام المخالب الحادّة في جلدٍ ولذة وارتسم على وجهها الهدوء والسلوى ورأيت زينب تشهق بابتسامة السرور وعيون مغرورقة وبعد هنيهة وجدناه «ليلة» تحمل هذا الابن النامي الى مكانها المختار لتستمتع بالأمومة كاملة. ومن هذا الحين صارت تناديه نداء خاصًا لو شاءت أن تغذيه من ثديها. وكنا اذا قدمنا لها طعاماً شهيًا تناديه نفس النداء أو تجوب الغرف بحثاً عليه وتأتي به ليقاسمها اللقمة ولكنه ككل ابن مملوء بالأثرة والأنانية فلا تعجبه المضغة إلاّ التي في فمها فتتركها له راضية قريرة. بل إنه ليترك ما في فمه ليسحب ما بين أسنانها.

في أيام قلائل نما «فجر» وصار يجوب الغرف جرياً وعدواً ويتعلق بأهداب الأشياء لينشئ لنفسه ألعوبة والمنظر الفاتن حين يداعب أمه ويعجبه أن يعض ذنبها الذي تثنيه وترخيه. ويكون في عينها حلو الكرى فيتركها بغتة ليأتي مسرعاً وينقض عليها ويحرمها النوم الجميل ويحملها على مداعبته. فتداعبه وتضحي براحتها.

لقد انقضى «صباح» سقيم وانبثق لها «فجر» باسم.

دكتور علي حسين

النقد والتعقيب

في الصحف والمجلات

قلَّ أن نجد، في الوقت الحاضر، ناقداً أو معقباً في الصحف والمجلات، سليم الحكم، متزن العقل، سمح النفس، عاملاً على خدمة الأدب والفن، وانصاف الأدباء والمفكرين.

وأغلب النقاد والعارضين للكتب، يصدرون عن آراء ذاتية، محمَّلة بانفعالاتهم، وأهوائهم ونزواتهم، ويجرون وراء شهرة كاذبة عابرة.

ويرجع هذا الى إيحاءات هذا العصر القلق المضطرب المذبذب، وما اتسمت به روحه من مجافاة للتعمق، وميل للمادة وحبٍّ للتوصل والتسلق.

ولهذا فقد أغلب النقد الحاضر في الصحف قيمته وآض وبالاً ونقمة على الحقيقة، وضلالاً لكثير من القرّاء الذين يؤمنون بصوفية الحرف المطبوع.

وكم يؤثر في نفوسنا أن نجد برزخاً عميقاً فاصلاً بين نقد اليوم، ونقد الأمس القريب، الذي لم يمض عليه أكثر من خمسة عشر عاماً أو يزيد، فقد كان أغلبه، نقداً ايجابياً، فنياً، عاملاً على تنمية الانتاج الأدبي والفني.

وإذ نكتب هذه الكلمة، تطالعنا وجوه طائفة من نقاد الأمس الممتازين، وما خلفوا من تراث نقدي مقدور، وما ننسى أبداً، نقدات الدكتور أبو شادي المتزنة الناضجة، ودفقات الدكتور ناجي الحسَّاسة، وبحوث الأستاذ أحمد الشايب الرزينة المتأنية، وكتابات ابراهيم المصري الحصيفة، ونفثات البشبيشي الرصينة، ولطائف الدكتور بشر فارس، وفكرات الدكتور رمزي مفتاح الصريحة، وتعقيبات الصيرفي الهادئة القوية، وخطرات صالح جودت الذكية، وبعض نفحات محمود حسن اسماعيل، وسانحات مختار الوكيل، وغير هؤلاء من الممتازين الذين كانوا يمارسون الأدب والنقد معاً، والذين تجرّدت نقداتهم من المهاترة والتهجم على الأشخاص، واتسمت في الغالب بالعفة والكياسة، والشغف بالخلق والانجاب.

ومن قبل هؤلاء، سعدت البيئة الأدبية بنقاد فحول أخيار أمثال الأستاذ خليل مطران، والدكتور هيكل والدكتور طه، وكذا المازني والعقاد عند تجردهما من الانفعالات والغايات.

ومع هـذا ، فلم تخلُ بيئة الأمس البعيد أو القريب ، من نقّـاد متعالمين ، ونقّـاد ذاتيين مسرفين في عاطفيتهم ، ونقّـاد منحرفين تخلوا عن العفة القلمية ، وقدحوا في كرامات الأدباء ، وحاولوا الوضع من انتاجهم .

وهذا النفر الأخير من النقّـاد لم يؤثروا ذرّة في إنتاج الأمس ، وان تركوا في نفوس الأدباء غصة على غصة وقد بادت لحسن الحظ نقداتهم المنحرفة ، كما يبيد الزبدُ في هبّات الرياح

وظفرت البيئة الأدبية الماضية ، بتراث نقدي مشرف ، وشهدت عهداً تعاونيـًا مثمراً ، واستقبلت نقّـاداً ممتـازين ، عاونوا الانتاج الأدبي معاونة ايجابية ، وأنصفوا المؤلفين ، وقدّروا كرامة الأدباء الموهوبين .

وقد كنّـا نرتقب ، في الوقت الحـاضر ، نقّاداً أكثر امتيـازاً وأكثر وعياً للنقد السليم ، ولـكن خاب الرجاء . وضاع الأمل المرتقب ، وعدنا الى النقدات العاطفية المصطنعة ، والتعقيبات المؤذية الثرثارة ، والطعنات الجارحة الآثمة ، وفتحت العيون في ذهول تشهد ناقداً يتهجم على مواهب المفكرين ، ويقدح في أشخاصهم ، وناقداً يتعالم على الفحول ، ويحمل لهم عصا الأستاذية ، وناقداً يلف نقده في وشاح من الدهاء ويصور العمل الأدبي في صورة شوهاء ، وآخر يجمع الهنات من التآليف أو المقالات قاصـداً الى الأزراء على الأدباء والسخر منهم ، والى جانب هؤلاء ، طراز آخر ، لم يرزق الحاسّة الفنية ، ولا القوّة الفكرية للنقد ، ولـكنه ارتقى المنصة ، وأصدر على الموهوبين من شعراء العصر الحديث ، أحكاماً كليلة عرجاء .

ومع هـذا ، ولحسن الحظ ، فإن البيئة الأدبيـة الحاضرة لم تعدم بعض النوادر من النقّـاد الممتازين من أمثال الدكتور محمد مندور ، والأساتذة أحمد الشايب ومحمد خلف الله ، وسيد قطب أحياناً ، تفاوتت قوة حاستهم الفنية وقامت نقداتهم على ذوق أدبي سليم أو على بعض أصول فنية لم تصل درجة التكامل .

ولم نظفر بعد بالناقد المثالي ذي الوعي الـكامل ، والذوق الواعي المنظم ، ذلك المرتقب الذي يحس بالحيـاة إحساساً كاملاً ، ويفهم الطبيعـة البشرية ، ويعرف خير ما أخرج من التآليف قديماً وحديثاً ، ويبـذل دمه ، ونور عينيه للوصول الى جوهر الـكتاب المراد نقده ، فيكشف عما فيه من حسنات ، ويلم الماماً هيناً بالعيوب ، ويقابل بين الـكتاب المنقود وباقي ما أخرج الـكاتب ، وبهذا النقد يبرز الفن الحقيقي في العمل الأدبي وهذا هو النقد المثالي الايجابي الذي عناه الناقد الشهير مدلتون موراي في كتابه « مناحي الأدب » Aspects of Literature بقوله :

« الناقد الحق هو الذي يبرز الفن الحقيقي في العمل الأدبي ، ويبرز أجمل ما فيه ، ففي الشعر مثلاً يأتي الناقد من أنواع الشعر بأجمله ، وهذا هو الجهد النقدي المنشود » وهذا النقد الايجابي المنتج له أثره البالغ في القلوب والعقول على السواء .

حقًّا ، اننا في حاجة ملحة الى النـاقد النبيل المتخصص في فنون الأدب ، الى ناقد يعتمد الأصول الحديثة في نقد الشعر ، ويبرز روائعه ، وناقد يتعمق قراءة القصص القصيرة ، ويكشف عن بدائعها الفنية ، وناقد يحلـل الروايات نثرية كانت أو مسرحية ، وناقد يهب نفسه لأدب السينما وفنها ، فمثل هذا التخصص يؤدّي حتماً الى ترقية الانتاج الأدبي والفني ورفع مستواها .

وقد يسأل متسائل عن السبب في عدم وجود هذا الناقد المنشود ؟ واعتقادنا أن هذا راجع الى أن ناقد اليوم يكتفي بثقافة محدودة ، ولا يعمل على تنمية شخصيته وانضاجها ، وفضلاً عن ذلك ، فان التعليم في مدارسنا وكلياتنا ، وبخاصـة في نواحي النقد ، لم يصل الى الدرجة المرتجاة ، ففن الشعر ونقده لا يلقيان دراسة فنية عميقة ، وفن القصة ونقدها ، لا يحتلان المـكانة الواجبة لهما ، وكذا الحال في الفن المسرحي .

ويضاف الى هـذه العوامل ، عامل آخر ، خفي ، ولـكن أثره خطير ، هو أثر روح العصر ، ذلك الروح الفردي ، المجرّد من حب التعاون ، المتسم بالتوزع والقلق ، والذبذبة والميل الى المادة ، وهذا الروح قد طبع كثيراً من نفثات الأقلام بطابعه .

وليس شك ، أن هذا العامل يمكن التغلب عليـه ، بروح الناقد الفنـّـان ، تلك الروح التي تستطيع التسامي على أية بيئة عكرة ، إذا تحصنت بالمعرفة الواسعة ، والـكياسة والتواضع والاتزان . وكم يؤلمنا أن نجد نقدات ذكية تضيع ولا تأتي بأية ثمرة بالنظر لحدة أسلوبها وتجردها من الـكياسة ، أو بالنظر لقلة الحقائق فيهـا ، أو عدم تجاوب كاتبيها مع العمل المنقود تجاوباً بريئاً .

وقد ألمعنا في مقال سابق عن أثر التحامل والحدّة في نقد أحد أدبائنا الشبان ، لمفكر مصري جهير ، وما جلبت هاتان النازعتان من استياء صفوة المفكرين ونفورهم .

وها نحن أولاء ، نلقي ضوءاً على نقـد كاتب شاب آخر لـكتاب البـلاغة العصرية واللغة العربية للاستاذ سلامة موسى ، انعدم فيه التجاوب ، وضاعت الأمانة الواجبة على الناقد في تبيان حقائق هذا الـكتاب ، مع اقتران هذا النقد المنحرف بتطرفات شائهة .

وغايتنا من وراء هـذا إعلاء مكانة النقد وتنقيته من الشوائب وجعله أداة منتجة عاملة الى جانب الانتاج الأدبي .

وكتاب « البلاغة العصرية » الذي نحن بصدده ، هو صرخة ذكية من صرخات الأستاذ سلامة في هذه البيئة المتحجرة ، لجعل اللغة العربية كما هو الحال في كل لغة ، وسيلة لتأدية المعاني والآراء ، لا غاية من الغايات ، ودعوة نبيلة الى توسيع آفاق هذه اللغة ، وجعلها أداة طيعة لنقل آثار الحضارة الراهنة .

فلقد هال هذا المفكر المتحضر ، أن تضحى الأفكار من أجل العبارات الملوّنة المنمقة المزركشة ، وأن توأد الاصالة الفكرية بالكلمات المطلقة المسيبة غير المحدّدة كما هاله ، أن نتخلف عن ركب الحضارة بتركنا المعارف الحديثة ، واقتصارنا على بلاغة البهارج والزخارف البديعية نحطم بها رؤوس النابتة .

ولقد قضى التواضع على مؤلف الكتاب أن يذكر في صلبه أنه يطرح آراءه للمناقشة : وأغلب هذه الآراء تؤيدها صفوة المفكرين والمثقفين ثقافة عالية ، كما سنوضح فيما بعد .

فكيف نوقش هذا الكتاب ؟ وماذا كان نصيب مؤلفه من أحد كتّابنا الشبّان في مجلة الرسالة الغراء ؟ وما هي تعليقاته ؟

لقد زعم الكاتب الشاب في كلمته ، أن الأستاذ سلامة موسى يهجم على اللغة العربية ! ويعيب أدبها ! ويدعو الى اللغة العامية ! وان آراءه في هذا الكتاب ككل الآراء التي في كتبه ! وان رجلاً هكذا اتجاهه لا يجوز أن يحتل مقعداً مع الخالدين في المجمع اللغوي ، بل أنه ليرشحه لرياسة مجمع يطلق عليه « المجمع العامي » ويسمى باسمه !

ولا ردّ لنا على هذه الأقوال ، ولكنا ندع الكتاب يرد عليها ، ويكشف مبلغ افتئاتها على الرجل وعلى الحقيقة .

والنقاط الجوهرية في الكتاب تدور حول « ملكية العبارة » كما يقول البيانيون المحدثون ، وحول تبعية اللغة للتفكير ، وحول أثر اللغة وألفاظها في النواحي السيكولوجية والخلقية والفكرية ، وحول الاعتماد في الكتابة على العقل والمنطق دون العاطفة والانفعال ، وحول توسيع آفاق اللغة بثقافة العلوم والمعارف الحديثة ، وبإيجاد كلمات جديدة تتساوق مع العصر الجديد .

فأما عن ملكية العبارة ، أي الدقة في استعمال الألفاظ ، وتوافقها مع المعاني والأفكار ، فقد أفاض في هذا البحث حديثاً في غير مكان . وأنه ليقول في ص ٩ :

« اللغة المثلى هي التي لا تلتبس كلماتها ولا تنساح معانيها ، ولا تتشابه عن بعد أو قرب . ويقول في ص ١٨ و١٩ : « إن الرقي في اللغة يعني الدقة وأن اللغة الحسنة تتوقى المترادفات لأنها ثرثرة صبيانية يضيع بها الوقت » . و « الكاتب الذكي يحيل المترادفات من التوحيد

الى التنويع » أي يفرق بين الألفاظ المتقاربة المعنى مثل التفريق بين لفظة روح ونفس مثلاً أو بين كلمة الحكومة والدولة . وغير هذه من الألفاظ .

ويقول في ص ٩٣ مؤكداً ما أسلفناه قريباً — « يجب أن تكون الرسالة التعليمية لأية مدرسة مصرية ، هي تعليم اللغة العربية ، وأن تكون غاية هذا التعليم ، إيجاد الكلمات التي تحرك ذكاءنا بالتفكير الحسن ، وأن يكون هدف المعلم ، ليس العبارة الجميلة ، بل الكلمة الناجعة التي لا يمكن أن تقوم مقامها كلمة أخرى »

ويقول في ص ١٤٥ وهو ما يفندُ ادعاء الكاتب في مجلة الرسالة ويدحض أقواله :

« يجب أن نُكبِّر من شأن لغتنا ، وأن نوليها أعظم اهتمامنا ، لأنها وسيلة التفكير ، ولا يمكن التفكير الحسن بلا لغةٍ حسنة » .

فهذه الأقوال وأمثالها كثيرة زخر بها كتاب « البلاغة العصرية » وهي آية ناطقة على أن المؤلف لم يهجم على العربية ، ولكنه يبغي الإكبار من شأنها وينادي بالاهتمام الفائق بالتعبير الدقيق المحدد المقتصد ، وهذه الفكرة ليست بدعاً وإنما هي ما يقول بها البيانيون ، ويطبقها الأدباء الفنانون .

فلقد كان الكاتب الفرنسي الشهير — فلوبير — لا تغفو عيناه طوال ليله وهو في كرب ، ليصل الى اللفظة الحقة Mot Juste كما كان يسميها ، وكذلك كان الكاتب الانجليزي الجهير استيفنسون يكابد مثل هذه التجربة .

وما لنا نذهب بعيداً مستشهدين بالغربيين وأمامنا كتاب « الأصول الفنية للأدب » « للأستاذ عبد الحميد حسن » وكيل دار العلوم يؤيد هذه الفكرة في ص ١٨٨ حيث يقول :

« إن فقدان التوازن بين اللفظ والمعنى وعدم توافقهما ، نشأ عنه إسراف في سرد ألفاظ تعد من لغو القول ، أو نافلته ، فيصبح المعنى حائراً ، وقد تضيع معالمه وسط هذا الزحام اللفظي »

وينتقل مؤلف « البلاغة العصرية » الى فكرة لا تقل خطراً عن الفكرة السالفة وهي جعل اللغة وسيلة للتفكير والاهتمام بالتفكير ، قبل الاهتمام بالعبارات الجميلة المزركشة ، وفي ذلك يقول في ص ٦١ :

« يجب أن يعوّد الشاب كيف يفكر ويبحث ويطلع ويجب مقاطعة الاقتباس في الانشاء في المدارس الابتدائية ، ويكرر تأييد هذه الفكرة في ص ١٠٥ — إذ يقول :

« إنا في حاجة الى أن نجعل البلاغة فنّاً للتفكير الحسن السديد » .

وهذه الفكرة بالغة الأهمية لأن في نطاقها تتقدم العقلية الشرقية ، وتلوذ الى الابتكار

والاصالة ، وقد أثبت ذلك طائفة من رجال التربيـة وعلم النفس ، فيقول ر . ريل R. Reil في كتابه « فن التفكير العملي » :

« إن أعظم غاية للتعليم ، هو أن تعلـّم الناس كيف يفكرون ، وهذا النوع من التعليم من أصعب الأمور » (١) وعلى مثل هذا الرأي جرى الأستـاذ ميس Mace في كتابه « سيكولوجية الدراسة » Psychology of Study — فقال : إن الذي يُعلـّم ، هو معرفة كيف نفكر » .

ويفيض المؤلف حديثاً ، إلى ما تقدم ، في أثر الألفاظ من الناحية السيكولوجية ، والاجتماعية والخلقية ، وهذا بحث علمي طريف ، غير مسبوق في لغتنا العربية ، ومما جاء في هذا البحث ، أن الكلمات تؤثر في نفوسنا ، وتجعلنا نسلك سلوكاً معيناً بما تغرسه في أذهاننا من القيم ، وان هذه الكلمات تبعث في أنفسنـا انفعالات خاصـة ، أو تحدث مقاييس ذهنية نعيش بها ونسلك في حياتنا على مقتضاها ص ٣٨ من الكتاب .

وفضلاً عن ذلك فان الكلمات تكسبنا كما يقول المؤلف اتجاهاً خلقيـاً ، بل تكسبنا اتجاهاً مزاجيـاً ، فان كثيراً مما نشمئز منه ، أو نطرب له ، أو ننشط إليه يعود الى الكلمات التي تعلمناها ، وانغرست في عواطفنا ص ٤٠ . وذكر مثالاً لهـذه الحقيقـة الأخيرة . كلمة « بجعة » فإنها اسم شنيع لطائر يعد تحفة في الطيور ، ولذلك لم يستطع شاعر عربي أن يستغل الطاقة الفنية في وصف هذا الطائر لشناعة إسمه ، مع أن إسمه اللطيف في الانجليزية والفرنسية ، جعل كثيراً من الشعراء الانجليز والفرنسيين يذكرونه في أشعارهم .

وقد فصـّل هذه الفكرة في كثير من صفحات الكتاب فقال في ص ٨٧ :

« ان لكل كلمة ايحاءها الذي يندس في العقل الباطن ، ويكوّن لنا عادات في التفكير والأخلاق ، ويجب لهذا السبب أن نحيط أبناءنا بالكلمات المثلى التي تبعث على التفكير الحسن » .

وفي ص ٩٧ ، أبان أثر الكلمات في الأخلاق ، فقال ، بأن هناك كلمات تبني الأخلاق ، فكلمة المروءة ، أو الفتوة ، أو البر ، كلمات تبني الأخلاق ، وأنهـا من التحف الغالية ، ولو كانت الأمم العربية تكسب في كل مائة سنة كلمة جديدة ، لها هـذه القوّة في الخير ، لصار المجتمع العربي أسمى المجتمعات في التفكير العاطفي » .

ولم يقف مؤلف كتاب « البلاغة العصرية » عند هذه الفكرات بل ارتأى أن يكون المنطق أساس البلاغة الجديدة ، وأن تكون مخاطبة العقل غاية المنشىء بدلاً من مخاطبة

---

(1) The Art of Practical Thinking, by Reil.

العواطف ، وذلك لأن البلاغة في لغتنا العربية تخاطب العواطف دون العقل ، وهذا ضرر عظيم ص ٥٦

وهذه فكرة يمكن أن تقبل من كاتب اجتماعي أو رجل مشتغل بالعلوم ، همه الوحيد مسايرة العقل ، ومصاحبة الحقائق ، وقد يكون الدافع الى فكرته هو ازدحام البيئة الأدبية بالأدب العاطفي المصطنع أو الأدب العاطفي المسرف في عاطفيته ، ومثل هذا الأدب ممجوج ، ولا قيمة له ، ولكن لا نكران في أن هناك فنوناً من الأدب يعتمد العاطفة والانفعال ، كالشعر الغنائي والوجداني ، والقصص الرومانتيكية ، والأغنية ، وغيرها ، ومثل هذه النواحي تتخذ العاطفة أساساً لها ، وتستوحي العقل الباطن ، ويرى الناقدون المحدثون ، وفلاسفة الجمال ، أن هذا الأدب هو الأدب ، الفني ، ويمكن استفتاء « هربرت ريد » وغيره من النقاد المحدثين في هذه الناحية ، التي تتطلب بحثاً مطولاً

* * *

والذي يتعمق كتاب « البلاغة العصرية » يحس احساساً كاملاً ، بأن مؤلفه ، قد تملكته فكرة ثابتة نبيلة ، هي أنه لا تقدم للبيئة المصرية ، إلاّ باللواذ الى العقل ، وتزويد الناس بأنواع الثقافات المنوّعة ، والعلوم الحديثة ، لتسير البلاد في ركب الحضارة . ولهذا نراه يحمل حملة شعواء على الكتّاب الذين يتركون آثار الحضارة الراهنة ، ويعيشون على تراث الموتى ، فيترجمون كما يقول ، رجال الماضي ، ويتركون رجال الحاضر ويولون اهتمامهم أدب القدامى ، وينأون عن التأليف في مشكلاتنا العصرية ص ١١ ويكتفون باجترار عواطف القدامى الفردية ، دون اهتمام بالفكرات والعواطف الاجتماعية والأدب الشعبي .

وقد زخر الكتاب بشواهد وفيرة لتأييد هذه الفكرة ، فيقول : « إن لغتنا خرساء في نحو مائة علم وفن ، ولهذا السبب نحن جهلاء في هذه العلوم والفنون — ويقول في ص ١٢٠ — « الكلاسية في مصر ، ليست لغوية أدبية فقط ، بل هي اجتماعية مزاجية ذهنية ، فدعاتها مثلاً يهتمون كثيراً جدًّا في التأليف عن الخوارج في أيام علي بن أبي طالب ، ويهملون التأليف عن الخوارج على الديمقراطية .

ويتجلى من هذا ، أن مؤلف كتاب « البلاغة العصرية » يدعو الى أدب حي ، أدب عصري يتصل بالحياة ، أو ينبع منها ، ويريد أدباء لهم آثار في الحياة الاجتماعية ، أدباء يثيرون ضمائر معاصريهم من أمثال ديكنز وشيكوف وأبسن وه . ج . ولز وبرنارد شو ومن اليهم .

ومن وسائل تجديد الأدب ، تجديد اللغة وجعلها عصرية ، وذلك بتبسيطها (ص ٨٣)

وترك الكلمات الحفرية ذات الايحاء السيء ، واختيار الكلمات التي تمتاز بالإيحاءات الموفقة المنشطة أو كما يقول في ص ١٠٠ – كلمات يحس الفرد نشوتها ، بل يتأثر بكيميائها ، وفضلاً عن ذلك ابتكار كلمات جديدة تساير تطور المجتمع المتحضر ، وتطعيم تعبيراتنا بمعاني العلم ، ثم استعارة الكلمات العالمية أو الكوكبية كما يسميها ، مثل « التليفون والراديو ، والتلسكوب ، والفلم ، والتلغراف وما إليها .

وهو في هذه الآراء ، يجاري سنة التطور في كل لغة من اللغات الحية ، فاللغة الانجليزية كما يقول J. W. Marriot لا تقل كلماتها عن ٤٠٠ ألف كلمة وهي تستعير في كل عام ، بل في كل يوم ، كلمات جديدة(١) وذلك لأن الحالة الاجتماعية والاقتصادية المتجددة ، تتطلب كلمات جديدة تعبر عن المخترعات والكشوف العلمية الحديثة .

* * *

هذه هي أهم الفكرات التي دار حولها كتاب « البلاغة العصرية » وهي فكرات تستأهل التمعن ، بل التمثل ، وهناك فكرات عارضة ذكرها المؤلف دون أي تعليق ، مثل فكرته في احياء الأدب الشعبي باصطناع اللغة العامية ، ص ٨٣ ولكنه لم يذكر شيئاً عن كيفية اصطناع هذه اللغة ، وفي أي فن من فنون الأدب ؟ والمفهوم أنه يدعو الى لغة عربية سهلة عصرية . وهو محور كتابه ، وهو في هذا الكتاب ، وفي كتبه العدة التي ازدانت بها المكتبة العربية لم يستعمل كلمة عامية واحدة ، بل أنه يتوخى الكلمة المعبرة ، والعبارة العربية الصحيحة ، وأسلوبه يبز كثيراً من أساليب كبار أدبائنا .

ومما تقدم من عرض مفصل لكتاب « البلاغة العصرية » يتضح أن ما جاء في أقوال كاتب مجلة الرسالة من أن الكتاب يدعو الى التهجم على اللغة العربية ، ويعيب أدبها ، ويدعو الى العامية ، لا يقوم على أي أساس من الصدق والحق ، ونخشى أن نقول إنه تشويه متعمد ، قُصد به التشهير ، واذاعة الآراء الباطلة ، وهذا ما نشجي له كل الشجى ، ونرجو أن يربأ كتّابنا الواعون بأنفسهم عن الانزلاق في الحكم على كتاب أو أديب ، دون قراءة فياضة ، وتجاوب مع الكاتب ، وتجرُّد عن الهوى .

هدانا الحق والتعاون سبيل النقد العف النزيه .

مصطفى عبد اللطيف السحرتي

---

(١) English Language & Literature (The New Educational Library)

سوق الغرور

لوليم ماكبيس ثاكري

- ٣ -

وانحدرت عائلة « سدلي » إلى الدرك الأسفل من الفقر حتى رهن والدها — بجهالة — كل شيء . ولم يستثن معاش « جو » .

ثم كثر إلحاح الدائنين . ويئست المسكينة من قدرتها على أن تمدّ يد المعونة لأهلها . ففكرت في الزواج . وكانت تقابل بالاعجاب على الرغم مما كان يحيط بها من ظروف قاسية .

وكان قسيس المدينة يرى فيها زوجته المثالية . ولكنها عادت فمحت ذلك التفكير من خاطرها .

ومهما يكن من شيء فإن ذكرى « جورج » كانت كل شيء عندها . ولكن الضربة كانت شديدة الوقع على أمها التي عانت في السنين الأخيرة ألواناً من النكبات .

ثم ماتت تلك السيدة وغادرت حياةً قد ظلّت همومها تتزايد يوماً بعد يوم . وبقيت « أميليا » لتسعد أباها ، ما وسعها الجهد . ولتحلم بالمستقبل الباهر العجيب لولدها .

وبينما هي تعاني ما تعاني . كانت خطط « بكي » تلقى نجاحاً . وكان أكبر نصر لقيته في حياتها يوم قدّمتها سلفتها « لادي جين » إلى البلاط .

ولقد غلب « سير بت » على أمره تماماً . ونالت امرأته أكثر مما كانت ترجو أن تنال ولكنها كانت امرأة في طبعها التهيب والخفر . وكانت تطيع أمر زوجها .

وبينما هم في العربة إذا بها تبدي ملاحظة عن جمال الحلى الماسية التي كانت تتحلّى بها « بكي » وعن المخرّم الدقيق الصنع الذي كان ينتهي به طراز ثوبها . فأكدت لها

« بكى » أن الجواهر والحلى إنما هي جواهر وحلى مأجورة . أما المخرّم فكان صفقة تمت لها منذ سنين .

فهل كانت « بكى » تنظر نظرة خبث إلى « سير بت » . وهي تشير الى جواهرها . ومنها المشبك الماسي الذي كان قد أعطاه لها ؟

والحق ان تلك الجواهر لم تمد الى دكان الجوهري ولكنها أغلق عليها القفل في درج صغير كانت « بكى » تحفظ فيه كنوزها . ومنها جملة طيبة من أوراق البنك التي لا يتولى «رودن» في أمرها أقل شك .

أما « بكى » فلم يبقَ يومذاك مكان لا يرحب بمقدمها . وحتى أولئك السيدات اللائي لا تعلق بهنَّ أية شائبة . واللاتي كنَّ ينظرنَ اليها من قبل نظراً شزراً . قد أصبحنَ اليوم يرحبنَ بها .

وحتى لقد أجبرت « لادي ستين » ، تلك السيدة المتعالية أن ترحب بها وتستضيفها . والحق ان تلك الفتاة الوصيفة قد خطت في سبيل الارتقاء تدريجاً منذ أيام مدرسة الآنسة « بنكرتون » . ومع ذلك فقد كان ينتابها الضيق أحياناً على الرغم مما يحيط بها من أسباب المجد . ذلك لأن المجد الذي نالته كان مجداً لم تكتنفه الصعاب !

وقد زاد تردد «لورد ستين» على بيتها . والمعروف أنه زوج امرأة من الطراز الحديث لا ينتظر منه أن يكثر من الظهور أمام الناس .

ولقد كانت هناك دائماً الآنسة «بريجز» . وقد أصبحت اليوم وصيفة « لبكى » تعني بمقتنياتها . وكانت هذه الوصيفة لا تحصل على أجرها إلاّ قليلاً . وكذلك كانت قوائم الحساب — التي يقدمها التجار ثمناً لما يقدمونه لحفلات العشاء — لا يؤدى حسابها .

واتفق ذات ليلة بعد أن نعمت «بكى» بسهرة فخمة في قصر « لورد ستين » وبعد أن ودَّع «رودن» زوجته ، رأى هو أن يصل الى بيته راجلاً مع صديق له . وإذا هو ينظر فيرى شبح رجلين هو يعرفهما كل المعرفة

وكان هذان الرجلان مأمورين من مأموري تنفيذ الأحكام القضائية . فكيف النجاة منهما وكيف الهرب .

لذلك رأى أن لا مفرّ من قبوله دعوة صديقه السيد «موسى» أن يقضي الليلة في بيته وأن يقيم عنده حتى يخفّ أصحابه الى نجدته . وتسديد دينه الذي اضطره الى التخفي .

وليست هذه بالمرّة الأولى التي وجد « رودن » نفسه في هذا البيت . ولذلك فقد استقرّ به المقام هناك . ثم أجمع أمره على أن يكتب في اليوم التالي إلى « بكي » وأن يطلب إليها أن تعمل على خلاصه وفك أسره .

* * *

وفي صباح اليوم التالي بعث إليها بكلمة صغيرة . وتوقّع أن تسعى الى فك أسره يومه ذاك . حتى لو أدّى بها الأمر الى أن ترهن بعض مصوغاتها .

ولكنّ النهار كاد أن ينصرم ولم يأته أي جواب . وفي المساء جاءته كلمة صغيرة من امرأته تقول فيها : إن أمر حبسه في منزل « السيد موسى » قد أحزنها وأزعجها . وأنها لذلك وعلى الرغم مما بها من وعكة . وعلى الرغم من زيارة الطبيب لها فقد غادرت سريرها . وانطلقت لتنظر ماذا تستطيع أن تفعل . ولكنّ الدائن « ناتان » رجلٌ لا تعرف الرحمة السبيل الى قلبه . فهو يقول إنه لا يقبل إلاّ سداد الدّين كاملاً غير منقوص . ولكنها ألحّت في التوسل . وألحفت في الرجاء . فقبل أن يرهن بعض حليّها . وأنه آتيها بالمال غداً . وسوف يطلق عندئذٍ سراح زوجها . ثم ختمت كلمتها بقولها : ثم عُدْتُ إلى سريري مريضةً محمومة .

فلما قرأ زوجها هذه الكلمة تولّته الهواجس والشكوك . وهي هواجس وشكوك كانت تطوف بخاطره منذ قريب . فطفق يتساءل : هل رحبت هي بفرصة غيابه ؟ وإذا صحّ هذا فمن ذا الذي ولّت وجهها شطره تطلب عنده العزاء وتلقى عنده السلوان ؟ .

ثم بعث بكلمة صغيرة الى أخيه يشرح له فيها ما وقع له . ويسأله المعونة والنجدة . فلم تمض إلاّ ساعة أو بعض ساعة حتى جاء زائر يزوره .

فلما رأى الزائر لم يصدق عينيه . فقد كان هذا الزائر « لادي جين » زوجة أخيه . إذ قد مسّ ما حلّ به من ضيق شغاف قلبها . وقد جاءته بما يحتاجه من مال .

فلما نظر إليها فاضت دموعه . فقد كانت تحنو على ولده « رودن الصغير » حنواً

مستحبًّا ورأى فيها مثالاً لكرم الخلق . كاد ينسى أن له في هذه الدنيا وجوداً .

وفي حوالي الساعة التاسعة سار الى بيته . أو قل جرى الى بيته . ذلك لأنَّ دافعاً غريباً كان يدفعه الى التعجل . وقد امتقع لونه لمنظر بيته الذي شاعت الأضواء فيه . ثمَّ تولته رعشة فظلَّ لحظةً لا يستطيع حراكاً . ثم دخل بيته في صمتٍ وسكون . فبدا البيت كأنه خلا من ساكنيه . فقد غاب الخدَم . وغابت الوصيفة . وكان الولد في المدرسة . فصعد السلَّم . وتوجَّه الى إحدى الغرف العليا . ومنها كان يسمع صوت زوجته وهي تغني .

فلما فتح الباب . رأى « بكى » جالسة على إحدى الأرائك . وهي ترتدي فستاناً جميلاً . وقد شعَّ منها بريق الحلى . ولورد « ستين » ينحني على يدها يقبلها . فلما رأت زوجها استحالت ابتسامتها الفاتنة الى حملقة . وكأنما سُكرت أبصارها .

ولكن لورد « ستين » قد استشاط غضباً . ذلك لأنه ظن أن فخًّا قد نصب له . ثمَّ حاول أن يبدو لبقاً كيِّساً فأومأ الى الزوج إيماءة ود . ولكن « بكى » أدركت ما في نظرات زوجها من معانٍ . فارتمت على قدميه تؤكد براءتها . وتطلب الى لورد « ستين » أن يؤيد قولها . فحملق فيها اللورد . ذلك لأنه ظنَّ أن الزوجين مشتركان في تدبير الفضيحة. وقال معيِّراً إياها : إن كل قطعةٍ من الحلى هي من شرائه . هذا الى أشياء أخرى لا يعلم حسابها . إلاَّ الله . وقال أنه لن يكون ضحيَّة مكيدة يدبرها زوجان من الأراذل .

ثم حاول أن يغادر المكان ولكن « رودن » لطمه على وجهه . وهذه أول مرَّة أحسَّت فيها « بكى » إحساس الاحترام لزوجها . ثم انقلب إليها الزوج . ومزَّق كل ممزق عقود الجواهر والأقراط والأساور وقذف بها كلها الى الأرض . وأصابت إحداها جبين « ستين » فتركت ندبة ظلَّت باقية في وجهه حتى الممات .

ثم طلب إليها زوجها أن تجيئه بمفتاح خزانتها ليستوثق مما قاله « ستين » عمَّا لديها من نقود .

فلما فتح صندوقها ألفى أوراق النقد مكدَّسة . وهي نقود تكفي لسداد دينهم . وأخذ منها ما شاء أن يأخذ . ثمَّ غادرها ممتقعة اللون . تبدو لرائيها كأنها حطام امرأة . ولم تستسلم « بكى » للهزيمة أبداً بل طلبت معونة سير « بت » في صبيحة اليوم التالي .

ولكن « رودن » كان قد سبقها إلى هناك . وكذلك قصت قصتها « لادي جين » فضاعت الفرصة على « بكى » !

ومن سخرية القدر أن خبر تعيين زوج « بكى » حاكماً قد نشر في الجريدة التي ظهرت صباح ذلك اليوم . وكان المنصب في إحدى البلاد الاستوائية حيث ذهب « رودن » لكي يلاقي حتفه منفيًّا مبعداً .

أما « أميليا » فكان ولدها لا يزال هو وحده قرة عين لها . وكان هذا الولد يتدرج في نموه واكتمال محاسنه تدرج الهلال . وكان جده مولعاً به لا « يضن عليه بشيء مما يشتهي » .

وجاء رجل من الغرباء طويل القامة . أسمر اللون . الى المدرسة ذات يوم لكي يراه ولم يلبث الولد أن عرف فيه صديق والده « الماجور دوبن » الذي طالما حدثته عنه أمه . وسرعان ما أصبح هو وإياه صديقين حميمين .

أما « دوبن » فما كان أحد ليستطيع أن يقدر سروره لرؤية حبيبته « أميليا » فأن قلبه ما انفك يخفق بحبها . وما خمدت جذوة الحب في ذلك القلب يوماً .

وقد عاد كذلك « جوزيف » وقد أغمه وأحزنه ما وجد في أهله من عسر وضيق . فانتقل بهم الى محيط أبهى وأبهج .

وقد توردت وجنات « إمي » . ذلك لأن العيش عندها أصبح أكثر ليناً ورفاهية . ولكن أباها لم يعش ليرى تبدل الأحوال على الرغم من عنايتها العناية كلها بتمريضه وتطبيبه .

واتخذ الصبي « جورج » من « الماجور دوبن » بطله الذي يحتذي مثاله . وسرت أمه السرور كله لفرط عناية هذا الصديق الوفي بها وولدها .

ولكن ذكرى ذلك الحب تعيد لها ذكرى زوجها الغالي الذي غيبه القبر . وهي لذلك لا تنظر الى « دوبن » إلا نظرها لصديق لا أكثر ولا أقل . وعليه هو أن يقنع بتلك النظرة .

وكانت المرأة الشابة لا تقدر هذه الجوهرة الثمينة التي قدمت لها حق قدرها .

واقترح السفر الى الخارج . فسافر « جوزيف » « والماجور » « وأميليا » . وجورج في رحلة الى القارّة الأوروبية .

وفي ذات ليلة . وفي نادٍ للقمار بمدينة « بادن بادن » دُهش « جوزيف » إذ سمع سيدةً مقنّعة تناديه باسمه . وكان صوتها لا يزال عذباً ندياً . ولو أن ملابسها لا تدلّ على الإناقة . ولو أنّ وجهها قد بولغ في صبغه وتلوينه .

ثمّ أيقن صاحبنا أنّ تلك السيدة هي « بكى » . ولكن قد غيّرتها السنون ! فكم من مدينة من مدن القارة شاهدت « بكى » وهي تتسكّع تسكّع المشرّدين وهي وحيدة حزينة . ذلك لأنّ رائحة الفضيحة كانت تلاحقها أينما ذهبت

وإنها لقصة تبعث الأشفاق والرثاء . وإنها لقصة البراءة المفترى عليها . كما قالت هي « لجوزيف » وكانت تستعين على توكيد حديثها بعينين لم يفارقهما الحوَر . وبذراعين هما فتنة للناظرين . فلما بلغ الاقناع به حدّ العقيدة . ذهب قُدُماً الى أميليا الذي تأثر قلبها بسماع القصة .

وكان « وليم » شكّاكاً كبيراً . فقال إن تلك المرأة قد جلبت النحس أينما ذهبت . وطلب الى « إمي » وألحّ في الرجاء أن لا تراها مرة أخرى . واستتبع هذا عراك عنيف طرحت أميليا على أثره صداقته ظهرياً . تلك الصداقة التي ملكتها رخيصة فهانت عليها .

وأخيراً أعلن « وليم » أن صبره قد نفد . ذلك لأن ما يلقاه منها من اجحاف وجحود قد حزّ في نفسه . وقال إنه لن يستطيع بعد اليوم أن يبقى تحت رحمة امرأة لا تستحق هذا الحب القوي العميق .

وما إن انتصرت « إمي » . وما إن ارتحل « وليم » حتى بدت الدنيا في عينيها أضيق من كفة الحابل . وحتى عرفت عيناها الدمع الغزير . وحتى غاضت حمرة الورد من وجنتيها . وحتى ساد حياتها سكون وحزن . وحتى فقدت مباهج الحياة حلاوتها .

ولكن أرملة شابة جميلة غنية (بحكم ما خلفه لها « أوسبرن » من مال كثير) كان بديهياً أن تصبح غرضاً للأفاقين الذين يكثرون في المدن الكبرى .

فلما تولاها اليأس غاضت كبرياؤها . فكتبت ذات يوم خطاباً أرسلته الى لندن . وكانت

«بكى» قد أدركت بفطنتها كل شيء. وفي ساعة من ساعات المروءة رأت أن تتدخل فقالت لاميليا قولاً لا ينقصه الوضوح انها رفضت حبّاً تفخر كل امرأة أن تظفر به. وضحت بذلك الحب لقاء ذكرى قد نصل لونها وزالت صبغتها.

واحتجت «إمي» على هذا القول. وأنكرت على كائن من كان أن يمس ذكرى زوجها العزيز «جورج».

ولكن «بكى» تولت وصفه حق الوصف. فقالت عنه إنه كان مغروراً ضعيفاً مختالاً وتوكيداً لقولها أبرزت خطاباً كان قد أرسله اليها في تلك الليلة المشئومة ليلة «واترلو» يرجوها فيه أن تهرب معه.

وكان هذا الافشاء لدى «إمي» بمثابة انطلاق وعتق لقلبها العاني. وأصبح قلبها اليوم حرّاً يستطيع أن يحب من طال به الحنين الى حبه.

أما «بكى» فقد اختفت من طريق حياتهم السعيدة الهانئة. وبقيت في خارج البلاد لتُسعد «جو» الذي أحبّ البقاء في بلاد القارة. ولم يمضِ الاّ القليل حتى أصبح طوع بنانها.

ولما حاول «وليم» أن ينقذه وينجيه رفض هو أن يفارقها. وقد ثبت عند موته أنه لم يخلف وراءه إلاّ مبلغ التأمين على حياته. على أن يقسم هذا المبلغ بين «أميليا» وبين محبوبته «السيدة كرولي».

وبعد حين من الدهر ورث ولد «بكى» الأرض. ولكنه لم يشأ أبداً أن يرى أمه ولو أنه جعل لها راتباً سخيّاً.

* * *

وأخيراً عادت هي الى انجترا لتعمل أعمال الخير في مدينة «باث». وكانت من أكثر العاكفات على بيوت العبادة. وكانت — والحق يقال — مثالاً طيباً لخير أفراد المجتمع

(عن الانجليزية)

مبارك ابراهيم

كأسها الثامنة

حطمت كأسها وهمت بكأس   وهي غضبى فقلت حسبك نفسي
أنت حطمتها وأتلفت قلبي   فتلمست في الكؤوس التأسي
وتداويت من هواك بعرفٍ   من طلاها يأسو الجراح وينسي
فهي راحي وراحتي وعزائي   ونواسيّ إن طربت وأنسي
وهي شيطاني المنزل بالوحـــي وركبي عبر الخيال وحلسي
علمتني ألاّ أحب سواها   وكفتني صراع شكي وحسي
ونأت بي عما يدنس نفسي   وأقالت خطاي من كل رجس

***

يا نداماي لا تراعوا لأني   حنقت بالمرس في عشية عرسي
إنها كأسها التي حطمتها   بعد ما قرّ في قرارة حدسي
إذ تقول التي أحب وأهوى   حين همت بشرب ثامن كأس
ما بهاء الحياة بيضاء كالثلـــج ونعمى الهوى على غير لبس
فتجهمتها وقلت وهذا الـــعقد ما عقده على غير قوسي ؟

حلمى أبو النجا

هيئة الامم المتحدة

- ٢ -

رابعاً — مجلس الوصاية الدولي

مجلس الوصاية الدولي هو أقل فروع هيئة الأمم ضجة، ولكنه بحكم طبيعة عمله كرقيب على شؤون الملايين من الشعوب غير المستقلة يجب أن يتسم بالنزاهة.

وقد تعهدت دول هيئة الأمم، التي قد تضطلع الآن أو في المستقبل بتبعات ادارة أقاليم لم تنل شعوبها قسطاً كاملاً من الاستقلال الذاتي، بأن تقدم مصالح أهل هذه الأقاليم على كل ما عداها، وان تجعل هذه المصالح أمانة مقدسة في عنقها، فتلتزم بالعمل على تنمية رفاهية أهل هذه الاقاليم الى أقصى حد مستطاع.

وينص الميثاق على ضرورة كفالة الحقوق التالية للشعوب غير المستقلة الخاضعة لنظم الوصاية:

ا — كفالة تقدم هذه الشعوب سياسيًّا واقتصاديًّا واجتماعيًّا وتعليميًّا، وحمايتها من ضروب الاساءة.

ب — تنمية أساليب الحكم الذاتي، وتقدير الأماني السياسية لهذه الشعوب.

ج — توطيد السلم والأمن الدولي

وبناء على هذه المبادىء أنشأت هيئة الأمم نظاماً دوليًّا للوصاية لإدارة الأقاليم التي قد تخضع لهذا النظام بمقتضى اتفاقات فردية، وللاشراف عليها. على أن تشمل الوصاية الأقاليم المشمولة بالانتداب والأقاليم التي كانت قبلاً مستعمرات للأعداء، والأقاليم التي تتنازل عن ادارتها الدول المسؤولة عنها.

ومعروف طبعاً أن الوصاية تكون على القاصر، فمتى اكتملت للشعوب مقوّمات الدول ونضجت النضج الكافي الذي يؤهلها للانضمام الى هيئه الأمم، رفعت عنها الوصاية وزالت آخر آثارها.

ويتألف مجلس الوصاية من أعضاء هيئة الأمم الذين يتولون ادارة أقاليم مشمولة بالوصاية ومن الدول الخمس الكبيرة ومن عدد آخر من الدول ينتخب لحفظ التوازن .

خامساً : محكمة العدل الدولية

محكمة العدل الدولية هي الأداة القضائية الرئيسية لهيئة الأمم المتحدة ، ويعدّ جميع أعضاء هيئة الأمم أطرافاً في النظام الأساسي لمحكمة العدل الدولية . ويجوز لدولة ليست من هيئة الأمم أن تنضم الى النظام الأساسي لمحكمة العدل الدولية بشروط تضعها الجمعية العمومية لكل حالة بناء على توصية مجلس الأمن .

ويتعهد كل عضو من أعضاء هيئة الأمم بالامتثال لأحكام محكمة العدل الدولية في كل قضية يكون هو طرف نزاع فيها .

وإذا صدر قرار من المحكمة وأبى « المحكوم عليه » الامتثال له ، كان للشاكي أن يعرض الأمر على مجلس الأمن فيقرر المجلس التدابير التي يرى اتخاذها لتنفيذ هذا الحكم .

والمحكمة مؤلفة من قضاةٍ مستقلين ينتخبون بغضّ الطرف عن جنسيتهم بحيث يكونون من ذوي الصفات الخلقية العالية وحائزين في بلادهم للمؤهلات المطلوبة لتعيينهم في أرفع المناصب القضائية ، أو من المشرعين المشهود لهم بالكفاية في القانون الدولي

وقوام المحكمة ١٥ قاضياً ، ولا يجوز أن يكون بينهم أكثر من قاضٍ من رعايا دولة واحدة ، ولمصر قاضٍ في هذه المحكمة هو معالي الدكتور عبد الحميد بدوي باشا .

والقضاة ينتخبون من قبل الجمعية العمومية ومجلس الأمن من قائمة تقدم لهما .

وتتبع المحكمة في أعمالها النظم القضائية المعروفة .

سادساً : السكرتيرية

أما الركن السادس من أركان هيئة الأمم المتحدة فهو السكرتيرية أو الأمانة العامة .
ولهذه السكرتيرية سكرتير عام تختاره الجمعية العمومية بتوصيةٍ من مجلس الأمن والسكرتير الحالي هو المسيو تريجفي لاي وهو في الواقع أكبر قطب إداري في هيئة الأمم .

والسكرتير العام يتلقى جميع تقارير أقسام هيئة الأمم المتحدة ويتلقى جميع الشكاوي والبرقيات من الأفراد والهيئات والحكومات .

وهو يتمتع الى حدٍّ ما بما تتمتع به الدول من امتياز ، لأن له أن ينبه مجلس الأمن الى المسائل التي يرى أنها قد تهدد السلم والأمن الدولي ، وهذا حقٌّ مخوَّل للدول .

ويعين السكرتير العام موظفي السكرتيرية طبقاً للوائح المألوفة .

ويضع السكرتير العام في كل سنة تقريراً مفصلاً عن أعمال هيئة الأمم المتحدة يقدمه للجمعية العمومية لمناقشته .

وهناك إلى جانب ما أسلفنا من منشآت هيئة الأمم المتحدة منظمات أخرى نذكرها على سبيل الإحصاء لأن مجرّد الحديث بالايجاز عنها يسلب كثيراً من الجهد .

فهناك هيئة اليونسكو — أي هيئة العلوم والتربية والثقافة — ومهمتها تحقيق التجانس الفكري بين دول العالم ومكافحة الحروب بنشر وسائل الثقافة .

وهناك البنك الدولي ، ومهمته تقديم قروض الى الدول لاستغلالها في مشروعات اصلاحية واسعة تعجز عن النهوض بها رؤوس الأموال الفردية .

وهناك صندوق النقد الدولي وهو يقف الى جانب البنك لمؤازرته وتأييده . ولحفظ استقرار العملات في العالم .

وهناك هيئة اغاثة الأطفال المشردين ومهمتها العناية باللاجئين من الأطفال أينما كانوا .

وهناك مكتب العمل الدولي وغايته مراقبة أحوال العمل والعمال وتحسينها .

أضف الى ذلك أن هيئة الأمم المتحدة تترك الباب مفتوحاً أمام تأليف كل نوع من أنواع اللجان والهيئات الخاصة أو الفرعية أو الاقليمية أو الدولية . كما ان الهيئة تعترف بالمواثيق الاقليمية والدفاعية التي قد تعقدها الدول من أعضائها ، بشرط أن تكون تلك المواثيق غير متعارضة مع ميثاق هيئة الأمم المتحدة .

علاوة على أن الهيئة تبيح حق تعديل ميثاقها للدول من أعضائها اذا رأت أن ذلك ضروري .

***

هذا عن الناحية الادارية لهيئة الأمم المتحدة .

أما عن الناحية المعنوية لها ، فالرأي عندي أنها هيئة لا ينتظرها كثير من التوفيق ، بل إن مجال الخيبة والقنوط أمامها أوسع من مجال النجاح والاستبشار .

وسبب ذلك أن الهيئة ، كما اتضح من أعمالها ومناقشاتها منذ انشائها حتى اليوم ، تتنكب في الأغلب الطريق السوي ، وتركل مبادىء العدالة والحق ، وتبيح للغاصب فرصة المضي في منهاجه ، وتقيم للقوة سلطاناً لا ينازعه سلطان .

أضف الى ذلك أن حق « الفيتو » أو النقض المخوّل للدول الكبيرة في مجلس الأمن

انما يجعل اتخاذ قرار معادٍ للدول الخمس الكبرى أمراً متعذراً ، ولذلك لا يسع دولة صغيرة أن تنبري لمواجهة دولة كبيرة وتنتظر عدالة ونصفة ، ولا يسع حقاً مع الضعيف أن يخذل باطلاً في جانب القوي . وحق الفيتو هذا استطاع حتى اليوم أن يشل معظم أعمال مجلس الأمن ، لأن كل قرار يتخذه المجلس يمكن نقضه بمجرد رفع يد ممثل لدولة من الدول الخمس الكبيرة ، أيّاً كانت خطورة هذا القرار ، وأيّاً كانت خطورة النزاع الذي حتم إصدار ذلك القرار .

فمجلس الأمن ، والجمعية العمومية هما قبل كل شيء ميدان للسياسة لا للحق والعدل. وإذا عرضت للمناقشة قضية ما ، كان موقف الدول من نحوها مطابقاً لا لنواحي العدالة والحق ، بل لنواحي المنفعة الشخصية والاندفاع التلقائي . ولذلك لم تستطع هيئة الأمم بجميع فروعها أن تحل نزاعاً واحداً من المنازعات المعقدة التي عرضت عليها ، فلم تحل قضية مصر ، ولا قضية فلسطين ، ولا قضية اندونيسيا ، ولا قضية برلين ، ولا قضية المانيا ، ولا قضية كشمير ، ولا قضية هنود جنوب أفريقيا ، ولا قضية مستعمرات ايطاليا السابقة ، ولا قضية اليونان ، ولا قضية مضيق كورفو ، ولا قضية .....

والقضايا التي ظُنّ ان الهيئة أصدرت فيها حكماً ووصلت الى نتيجةٍ ما ، لم تُحلّ لسبب من الأسباب . فمشكلة لاجئي فلسطين مثلاً ، وهي مشكلة قررت هيئة الأمم المتحدة ضرورة المبادرة بحلها بتقديم مساعدة مالية قدرها ٣٢ مليون دولار للانفاق منها على المشردين مع تقرير مبدأ إعادة اللاجئين الى بلادهم وتعويضهم عن خسائرهم . . . هذه المشكلة ظلت كما هي فلا حصص الاغاثة دفعت ولا اللاجئون عادوا الى ديارهم ولا المسؤولون دفعوا لهم تعويضاتهم . وقضية اندونيسيا التي أصدر مجلس الأمن فيها أمراً غير مرة بضرورة اطلاق سراح أقطاب الجمهورية المعتقلين والجلاء عن المواقع التي احتلها الهولنديون . . . هذه القضية ظلت كما هي لأن أوامر مجلس الأمن لم تلق أذناً صاغية .

وفي وسع المرء أن يسوق عشرات من الأمثلة التي تعزز الاعتقاد بأن هيئة الأمم مدعاة الى التشاؤم لا إلى التفاؤل ، وبأنها كما وصفها صحفي مصري حلبةٌ للمناظرة والمناقشة لا هيئة لصون السلم والأمن الدوليين .

نرجو الله أن يكون مصيرُها خيراً من مصير سابقتها جامعة جنيف ، وأن يكون عمرُها أطول من عمر عصبة الأمم .

وديع فلسطين

منافع

مصابيح الفلورسنت(١) وأضرارها

إن المبدأ الثابت المعروف في الاضاءة الكهربية حتى اليوم ، يقوم بإحماء الفتيل المركب في مشكاة المصباح الكهربي احماءً شديداً جداً من شأنه جعل التيار الكهربي المسلط عليه يشع أشعة تولد الضوء بنسبة ٢ ./. ولذلك يؤثر عليه الضوء الكهربي البارد « الفلورسنت » الحديث الاستعمال . وقد تبين حديثاً لبعض أطباء امريكا خطر صحي خفي في مصابيح الاضاءة الكهربية الأنبوبية الشكل الباردة النور « نسبيًّا » التي أصبحت تضاء بها البيوت والمدارس والمتاجر والمصانع والملاهي والمقاهي وغيرها . وهي المصابيح الحديثة الطراز التي اعتاد الناس حسبانها خالية من الضرر .

ذلك انه إذا ما جُرح امرؤٌ بحطام أنبوب كبير منها ، فقد يقضي ذلك الجريح شهوراً متعددة حتى يندمل جرحه هذا . وربما يقتضي علاجه استهداف الجريح لغير جراحة واحدة ، قصد استئصال الأورام ونزع النُسج الميتة التي تتولد في الجرح المشار اليه .

وقد قام باذاعة هذه التحذيرات ، أصحاب إحدى شركات المباني الأمريكية ، ومديروها . إذ نصحوا كل من يصاب بجرح من شظية زجاج أنبوب فلورسنت ، أن يبادر الى عرض نفسه على الطبيب ليباشر علاجه على الفور . ثم حذروا الناس من العلاجات المنزلية ، عند ما يجرحون بهذه الوسيلة ، وجعلوا يحثون بوابي المنازل وعمال الصيانة والصناع الذين يعمدون الى الانتفاع بحطام المواد المهملة ، على الاقلاع عن تحطيم أنابيب الفلورسنت المحترقة قصد الانتفاع بحطامها ، ذلك لأن بواطن هاتيك المصابيح المشرقة مدهونة بدهان مؤلف بنسبة تبلغ ٤ ./. من فسفور البريليم . ومن شأن رواسب البريليَم أنها تضيء عندما تصوّب اليها أشعة ما وراء البنفسجي . وهي الأشعة التي تتولد حينما ينطلق التيار الكهربي على الغاز الذي في جوف الأنبوب .

---

(١) الكاتب : وصفت هذه المصابيح في مقال نشر في مقتطف اكتوبر سنة ١٩٣٦ ثم في مقتطف يوليو سنة ١٩٣٩ بباب الاخبار العلمية

وقد اخترعت حديثاً مصابيح كهربية باردة الضياء يستعمل فيها غاز الكريبتون بدلاً من غاز الأرجون المألوف . وغاز الكريبتون هذا ، عنصر من أندر العناصر الطبيعية في الجوّ . وهو مستعمل الآن في مصابيح الفلورسنت الجديدة التي قوّة كل منها ٨٥ وُط التي تنتجها شركة وستنجهوس . وهي تتميز على سواها بكونها تولد طاقة كهربية تزيد ١٧٪ عليها في المصابيح العامة الاستعمال التي تحتوي على غاز الأرجون . إذ كل مصباح منها قوته ٨٥ وُط يولد ضياءً كهربيًّا مشرقاً بارداً يعادل ما ينتجه زميله ذو المائة الوط المملوء بغاز الأرجون الذي يحل محله . والكريبتون كما أسلفنا القول هو أحد الغازات النادرة التي توجد منها مقادير طفيفة جدًّا في الهواء .

والبربليم عنصر معدني صلب ذو لون أسود مائل للسنجابي غير أكّال ، من فصيلة المغنيزيوم . اكتشفه سنة ١٧٩٧ ن . ل . ڤوكيلين . ويتميز بكونه ذا خصائص تشبه خليط النحاس والأليومينيم . ويستعمل في صنع نوافذ أنابيب أشعة رنتجن .

ويظن الباحثون في هذا الموضوع أن رواسب البريليم عندما تدخل في النسيج البشري عن طريق أي جرح يحدث من شظيةٍ زجاجية تتناثر من أنبوب الفلورسنت ، تولد الأورام ، وتحول دون اندمال الجرح وتجعله يفرز مادّة مائية .

ومما يجدر ذكره في هذا الصدد الحوادث الأربع الآتية : (وقد نشرتها المجلة الطبية الصناعية وذلك في جزئها الصادر في شهر اكتوبر سنة ١٩٤٨ بقلم الدكتور شووك المدير الطبي لشركة أونز الينويز للزجاج في مدينة توليدو بولاية أوهيو) خاصة بالإصابات التي نجمت عن شظايا أنابيب الفلورسنت .

ولا يخفى أن سرّ مصباح الفلورسنت كامن في أنبوبه الزجاجي الذي يبلغ طوله العادي ياردة كاملة أو أكثر . ثم في باطنه المغشّى بالمواد الكيمائية المسحوقة . وهي ذات لون أبيض يقق كالثلج . وعندما يسلط عليها التيار الكهربي تتلألأ مثل الصبغات المضيئة التي تصبغ بها أثاثات المسارح . وذلك بتأثير انطلاق أشعة ما وراء البنفسجي التي تتولد في الأنبوب من بخار الزئبق الذي يحويه الأنبوب نفسه كما أسلفنا القول .

ويؤلف الدهان المتلألىء من عدة مواد هي مزيج السليكات والطنجستات وفوسفات الزنك والكلسيوم والمغنيزيوم والكادميوم والبريليَم .

وكانت أولى الحوادث الأربع المشار اليها ، ما وقعت لامرأة من المستخدمات في أحد مصانع الشركة سالفة الذكر بمدينة ماريون بولاية إنديانا ، إذ جرح معصمها الأيسر ، وذلك

على أثر سقوط أنبوب فلورسنت من بؤرته الكهربية، إذ هوى على رأسها فتحطم. وكان وقوع هذا الحادث في شهر سبتمبر سنة ١٩٤٧ فلم يبرأ جرحها إلاّ في شهر مايو سنة ١٩٤٨ نتيجة جراحة عملت لها . وكان سبب هذا أن المرأة الجريح لم تأبه لاصابتها من فورها . وإنما لجأت الى زميلة لها كانت متمرنة على آداء الاسعافات الأوليـة فضمدت لهـا جرحها . ولم تعرض الجريحة نفسها على الطبيب إلاّ آجلاً . وحينئذٍ أخذ الجرح في الالتئام رويداً رويداً حتى شُـفيَ . وقد أعلنت هذه الاصابة الى علماء الباثولوجيا (علم الأمراض وطبائعها) في جامعة هارفرد ، كما أذيعت في معهد سراناك ليك في ولاية نيويورك حيث يدرسون الاصابات المتولدة من البريلـيَم . وحينئذٍ أبلغهم الدكتور روبرت س . جراير العضو في لجنة علاج السرطان في جامعة هارفرد أنه شاهد ثلاثة جروح من هـذا القبيل نجمت عن شظايا زجاج أنابيب الفلورسنت المحطَّمة . وقال إن هاتيك الأورام الثلاثة والورم الرابع الذي حدث في انديانا ، كانت حالاتها مشابهة للتي تتولد في رئات الصنَّاع الذين يعملون في مصانع الفلورسنت حيث يستنشقون مساحيق البريليم ثم يموتون متأثرين بأورامهم المزمنة في رئاتهم . بيد أن هـذا الطبيب يشير على زملائه الباحثين في هـذا الموضوع ، بوجوب التريث في الاعتقاد بصحة هذه النتيجة ، أي حسبانهم البريلـيَم عاملاً أكيداً لتأخير التئام الجروح المذكورة آنفاً . وذلك لانه وقف على اصابات من هـذا النوع لم يكن البريلـيَم مصدرها .

ومما يحسن ذكره في هذا الصدد أن مصانع هذه المصابيح الكهربية الرائعة قد شرعت تجرّب تجارب شتى في مساحيق مصنوعة ، غير معدنية ، لتحل محل ذلك الفلز . وكان تصرفها هذا سابقاً لتكشف مساوىء البريليم لرجال الطب بصفة كونه مصدراً للضرر الصحي في مصابيح الفلورسنت المحطمة . ومطمح أرباب المصانع من القيام بتجارب المواد الجديدة هو أملهم في زيادة الطاقة الضوئية لمصابيحهم تلك . فاذا أسفرت تجاربهم عن النجاح المنشود زال بلا شك خطر البريلـيَم ، كما يعتقد الدكتور جراير .

عوض جندى

ذكريات

تعاودني ذكراكِ والليلُ ساكنٌ　　فتعصفُ في نفسي عواصفُ هُوجُ
أيسجو كظلِّ الموت ليلي وينضوي　　وكان بأفراح الحياة يموجُ
يذكّرني هذا السكونُ ليالياً　　لها لَجَبٌ مستعذَبٌ وضَجيجُ
ليالِيَ لم يستطعمْ النومَ جفنُنا　　ولم يُعْشِينا هَرْجٌ لنا وعجيجُ
نثير سكونَ الليل بالقصف والطِّلى　　ونَهْدِرُ مثل البحر وهو مهيجُ
وتَغْنَى مغانينا بكل فكاهةٍ　　وتعلو أغانيٌّ لنا وهزيجُ
لكلٌّ حديثٍ رقّةٌ وبشاشةٌ　　وللَّهْوِ وجهٌ كالشباب بهيجُ
عهودٌ نضيراتٌ إذا ما ذكرتُها　　سرَتْ نفحةٌ منها وهبَّ أريجُ
وشاقتْ أناشيدُ الغرام مسامعي　　ولاحت غياضٌ نضرةٌ ومروجُ
فلم يبقَ من هذا النعيم الذي مضى　　سوى ذِكَرٍ توري الأسى وتهيجُ
وأمسيتُ في ليلٍ تثير سكونه ،　　إذا ما عراني ، زفرةٌ ونشيجُ

محمد مفيد الشوباشي

مصيف رأس البر

أنعمْ (برأس البر) للمرتادِ   راحٌ لسارٍ في الركاب وغاد
فيه التقى النيل الوقور بغاربٍ   طامٍ يجيش بموجه المنقادِ
جمعا أناة الشيب في ركض الصبا   وسرائر الأيام والآباد
يجد الخليُّ على اللسان وصخره   نجواه بين دعابةٍ وطراد (١)
ويرى الشجيُّ على تكسر موجه   سلواه من ألم الحياة العادي
تسخو الطبيعة، لا تضنّ على امرىء   بنوالها في متعةٍ ومراد !!

* * *

برز الضياء على الوجود وأشرقت   شمسُ النهار تُنير للهجّاد
وصحا القطين، وأمَّ منه وسائقٌ   تختال في حللٍ وفي أبراد (٢)
حشد المصيف وقد تجرّد للهوى   فكأنه عيدٌ من الأعياد
وخرائد الحسن القشيب تماثلت   كالحور تبهر أنفس العبّاد
نضت الثياب، فبان ما لا يُرتجى   من كلّ غصن بالجنى ميّادِ
لُدْنُ الجسوم، تتيه في ألوانها   مستطلعاتٍ كالربيع البادي
قدّت على نحت الصناع رشيقةً   فتخالها في معرض الأجساد
تُصبي وتفتن بالمحاسن ناظراً   فكأنها للحبّ بالمرصادِ
وتُعانق الأمواجَ في رقصاتها   ولها رمالُ الشطّ خير وسادِ
عجباً لسلطان الأتيّ، تهادنت   علياؤه عن ساكنٍ متهادي

---

(١) اللسان مكان معروف برأس البر عند ملتقى النيل وبحر الروم يجتمع فيه المصطافون أصيل كل يوم (٢) القطين ج قاطن السكان — الوسائق ج وسيقة الجماعات

خاض الخلائق في حشاه وأفسحوا   للغيد تمرحُ فيه والقصاد !!

* * *

جَنّ الظلامُ، وأخلدت في صمته   هذي الجموعُ لراحةٍ ورقادِ
تغفو العيون على كمين ضميرها (١)   ليبين وحيَ مظنّةٍ ورشاد
وبدا جبين البدر يطرق موهناً   يسري بأطيافٍ خطرنَ بَدادِ
ولطائف النسمات في لمساتها   يذكينَ أشواق المحبّ الصادي
وعلى الخضمّ تطلّ من أثباجه   قصص الغرام تلوح بعد بعاد
مرّت من الزمن القديم مسارحاً   تنساب بين غلائلٍ ومهادِ
لعبت عليها الغانيات فصولها   فأذبن من مُهَجٍ ومن أكبادِ
وذكرتُ صرعاها وصولة ملكها   والذكر نبع ذخيرةٍ وعتادِ
تلقى الشباك، وبالعيان تصيدنا   ونزاعنا أبداً الى الصياد !!
لله هذا الأفق ؟ أي ملاحة   يهتز فيها بالسرور فؤادي !!
فوقفت أنظر للفضاء محلقاً   بالروح بين طرائف وتلاد
وأرى الضفاف وساكنيها ندوةً   لحديث سمار، وصفو وداد
فاذا انقضى عهد المصيف، وقوضت   أخصاصه، بتفرق الرواد (٢)
هبّت أعاصيرُ، وزمجر عيلم (٣)   في ثورة الأنواء واليصواد
وتدافعت قطع الغمام، وأرجفت   بوميض برق أو بقصف رَعادِ
يسألنَ عن عرض الجمال وطيفه   فوق الكثيب، وسحره الوقاد
قُبل راح أسراب المصيف، فهل لها   عودٌ الى هذا المكان الشادي ؟!

القاهرة   **عبد السلام رستم**

---

(١) اشارة الى الوعي الباطن وتأثيره في الايحاء (٢) أخصاص ج خص — العش
(٣) العيلم من أسماء البحر واليصواد الجلبة في الحرب والخصومة

العقل والقلب

جاء في الأخبار على لسان الدكتور ولتر رايدل العالم الألماني الذي يعيش في أمريكا الآن إنه في مدى خمسة وعشرين عاماً سيستطيع الإنسان أن يتنقل بالطائرة بين الأجرام السماوية المختلفة. ولهـذا الخبر مغزى أخلاقي بعيد المدى. فهو يعطينا صورة واضحة لما وصل إليـه العلم من نضجٍ وقدرة على تسخير قوى الطبيعة لخدمة الانسان فاستحقّ هذا بحق أن يلقب بسيد الطبيعة وقاهرها.

لقد مضى الزمن الذي عالج الانسان فيه مشاكله ونال حاجاته بالالتجاء الى الأوهام والخرافات. فهو لم يعد في حاجةٍ الى بساط الريح وخاتم سليمان. لأن العلم يجعله يطير فعلاً من بلدٍ الى آخر، بل سيجعله في المستقبلِ القريب يتنقل بين الأجرام السماوية المختلفة. والعلم يقـدِّم له من الخيرات ويوفر له من أسباب الحياة ما لم يخطر على بال أحد مهما بلغ به الخيال.

لم يصل الإنسان الى هذا ولم يصبح بحق سيد الكون إلاَّ حينما آمن لنفسه وآمن بالعقل وبقدرته على الكشف عن معميات الطبيعة.

ولـكن يؤسفنا أن نجد في هـذا الوقت الذي يعلق فيه الناس آمالاً كباراً على العلم لإنقاذ العالم من مشاكله بما سيوفره من أسباب الرزق والحيـاة الموفورة، جماعة من الكتَّاب تنكر العقل وتقلِّل من شأن العلم.

فقد جاء في تمثيلية « بيت النمل » على لسان الجنِّية التي ظهرت للشاب المهندس ما يأتي:

« من سوء حظي أنك رجلٌ مفكر. قلَّما تظهر جنِّية لرجل مفكر. إنما أكثر ظهورنا للبسطاء والعامة ... الخ ».

وفي مكان آخر قالت الجنِّيَّة: « نعم .. نعم عقلك. هـذا الحارس الثقيل الذي يقف

بباب قلبك . حارس هو عندك مدجج بسلاح العلوم الرياضية والمنطق .. كيف أستطيع اقناعه ولكني لن أتراجع ... سأحاول جهد الطاقة الخ ... » .

وخلاصة هذا الاتجاه هو أن العقل البشري قاصر عن فهم العالم وحل مشاكله . وان الانسان يستطيع أن ينقذ نفسه ويحل أزماته عن طريق القلب والاستسلام لأحلامه . فالعالم تافه لا يستحق الالتفات وحياة الانسان على هذه الأرض فقاعة هواء .

هذه دعوة خطيرة من غير شك لأنها دعوة ضد الحياة نفسها .

* * *

ولو سلمنا جدلاً بما ذهبت إليه هذه الدعوة فإن الايمان بالقلب لا يبرّر الإسراف في التحقير من شأن العقل والاقلال من قيمة الحياة . فإن كبار المشيعين للقلب كبرغسون مثلاً لم يبلغ هذا الشطط البعيد ؛ بل إنه قال عن العقل إنه أسمى ما في البشرية وإنه النور الذي استطاعت به الحياة أن تدرك ذاتها، وإنه المرشد الذي قادها من تقدّم الى تقدّم حتى وصلت الى ما هي عليه الآن . وذهب غيره الى أن مصير الانسان أصبح في يد العقل حينما انتقل من حياة الفطرة الى حياة التحضر .

إذن فهذه دعوة تحارب عزيمة الانسان ورغبته الأصيلة ، التي اكتسبها بالمران والخبرة في اقتحام الحياة واكتشاف أسرارها والتسلط على عناصر الطبيعة وإخضاعها لارادته ، فاستطاع في النهاية أن يكون سيد نفسه .

هذه الدعوة إن دلّت على شيء فإنما تدل على أننا لسنا في حاجة الى كهربة خزان أسوان وتصنيع الأمة وتعميم الآلات في الزراعة لزيادة الخير ورفع مستوى المعيشة ، إنها تعني أننا لسنا في حاجة الى الأطباء والمهندسين والكيمائيين والصنّاع . ولست أدري كيف يمكن أن نستغني بالقلب ، بل بهذه الصورة المحدودة للقلب والشعور ، عن كل هذه الأشياء التي تتعلق بها حياة الأمة .

أعتقد ان الذي يدفعنا الى مثل هذه الأفكار إنما هو الافتقار الى العقل والعلم الذي هو السبيل الوحيد لحل مشاكلنا . ذلك لأنه إذا توفرت للناس حاجاتهم وفاض الخير وعم

وأتيحت الفرصة للكثيرين تبعاً لذلك أن يتعلموا وأن يجدوا أعمالاً منتجة لائقة ، إذا حدث هذا ، وهو لا يحدث إلاّ إذا آمنا بالعقل البشري وبالعلوم الحديثة ، استطاع الانسان حينئذٍ ان يحس أنه سيد الطبيعة حقّاً ، وان حياته جديرة بالعيش ، وانها ليست فقاعة هواء وان عالمه ليس مسرحاً للجن أو بيتاً للنمل .

ولست أدري كيف دخل في وهم أصحاب هذه الدعوة ان هناك تعارضاً بين العقل والقلب أو الشعور ، وأغلب ظني أن ذلك يرجع لتصورهم لحياة القلب تصوراً سلبيًّا جامداً ، والى اعتقادهم بأن الانسان اذا نما عقله ضعف قلبه واضمحلّ فيه الشعور وهذا فهم خاطىء لقيمة العقل والشعور معاً . فالشعور الذي ينشأ بلا فهم ولا دراية إنما هو شعور أبتر بدائي ، هو مجرّد انفعال عصبي عقيم جاهل يهدم صاحبه ولا يبنيه . أما الشعور السليم الخصب الذي يفيد صاحبه وينميه فهو الشعور الذي ينتج من فهم وتعقل .

واذا عرفنا ان غاية الحياة هي الحياة نفسها ، الحياة الموفورة ، أمكننا ان نقول إن رسالة الأدب الحقيقية تقوم على زيادة شعورنا وإحساسنا بالحياة على زيادة اقبالنا وتحمسنا لا تحمساً منشؤه الفهم والعقل . فالعقل ينير الشعور والشعور يخصب العقل ويجمله . فكلما ازدادت معرفة الانسان بالحياة ازداد تحمسه لها ، وكلما ازداد تحمسه لها ازداد اقباله على معرفتها .

اني أومن بالقلب ولكن بالقلب الذي يؤكد معنى الحياة ولا يلغيه ، بالقلب الذي يثير حماس العقل فيدفعه الى اقتحام الطبيعة واخضاعها لسلطانه . حينئذٍ يستطيع الانسان أن يبلغ مرماه من الحرية التي ينشدها . والحرية هنا هي فهم قوانين الطبيعة واحترامها . فهي ليست أفكاراً للحياة والوجود والهروب منهما .

نحن في هذا العصر في حاجة ماسة الى مزيد من العقل الذي ينير الشعور ، والى مزيد من الشعور المستنير الذي لا يلغي العقل .

بشرى الضبع

باب المراسلة والمناظرة

الطوفان

حضرة الأستاذ اسماعيل مظهر

لما كنا ندرس علم الحيوان في الجامعة الأميركية في بيروت كان بين أيدينا كتاب مطوّل له مقدّمة تزيد على عشرين صفحة محورها مذهب دارون في «أصل الأنواع» وتسلسل الانسان. فقال الأستاذ، نتجاوز الآن هذه المقدمة ثم نعود اليها بعد ان ننتهي من الكتاب. ولما عدنا اليها كانت أسئلة الطلبة تمطر الأستاذ عما بين هذا الموضوع ونصوص التوراة بشأن الخليقة وغيرها من الأساطير العبرانية من التناقض. فلما عجز الأستاذ عن التوفيق بين العلم والتوراة قال: أرجو ان تعلموا انه متى اختلف العلم والتوراة في مسألة كان الحق مع العلم. وأما نصُّ التوراة فيجب ان يؤوَّل تأويلاً يتفق مع العلم لأن التوراة لم تكتب في عصر العلم الحديث، بل كتبت في عصر لا علم فيه سوى الأساطير والخرافات. أما الآن فنحن في دور من العلم لا يمكن أن يخضع للأساطير والترهات.

* * *

والظاهر من مقالك أيها الأستاذ في مقتطف مايو الذي سردت فيه جميع نظريات العلماء الأولين والآخرين بشأن الطوفان دلَّ على ان العلماء كانوا حتى أوائل القرن التاسع عشر يعتقدون ان الطوفان حدث فعلاً كما وصفه كاتب سفر التكوين، أي انه كان شاملاً كل سطح الأرض وكان مرتفعاً حتى غمر جبال أراراط. وهذا بالبديهة أمرٌ غير معقول لأنه يستلزم أن يكون في الكرة الأرضية وجوّها ماء يزن نصف وزنها على الأقل.

وهذا يستلزم أيضاً ان يكون ماء البحر قد نقص فهبط نحو خمسين متراً مقابل ما يتحول منه الى بخار وثقل به الهواء الجوي فهبط جليداً. وتصور ما تشاء من غير المعقول من مقتضيات هذا الطوفان الخرافي.

حكاية الطوفان أسطورة نقلها اليهود كما نقلوا غيرها من أساطير الكلدانيين والآشوريين والبابليين من سكان ما بين النهرين وما حولهما أخذها اليهود حين كانوا في بابل بعد ان غزا نبوخذ نصر اورشليم وساق اليهود سبايا الى بلاده ومكثوا هناك عبيداً نحو ٧٠ سنة الى أن غزا كورش الفارسي بابل فأطلق سراحهم وعادوا الى وطنهم .

قبل ذلك التاريخ لم يكن لليهود تاريخ ولا توراة ولا أسفار موسى ولا غيرها لأن الكتابة كانت رسوماً وصوراً فلا تحتمل أن يُكتب بها اسفار مطوّلة . وما صارت بحروف صوتية إلاّ بعد أن استنبط الفينيقيون الأبجدية ولم يكن ذلك قبل ٦٠٠ سنة قبل الميلاد المسيحي .

فلما عاد اليهود من سبيهم الى أورشليم جعل أحبارهم يصنفون تاريخهم في توراتهم : بعضه كما تناقلوه بالتواتر عن أسلافهم فكانوا يحررونه كما يتراءى لهم وكما تمليه عليهم شهواتهم ومآربهم . فزجوا معظم الأساطير البابلية والآشورية والكلدانية التي توافق شهواتهم ورغباتهم بعد أن عدلوه لكي يتفق مع عقائدهم . فكتبوا أخبار رحلة أجدادهم من مصر بقيادة موسى ثمّ حروبهم مع الكنعانيين وغيرهم من سكان فلسطين بقيادة يشوع الى غير ذلك مما تراءى لهم والله يعلم كم في هذه القصص من الصحة والصدق .

وكان خبر الطوفان من جملة ما انتحلوه من أساطير ما بين النهرين وما حولها . وبالطبع عدّلوه كما اقتضت رغباتهم . والمفهوم من نص التوراة أن الطوفان حدث في تلك البلاد الغريبة عنهم ولم يحدث في فلسطين وطنهم . ولذلك استقرّت سفينة نوح في أحد جبال أراراط المشرفة على العراق . ولم تستقر في أورشليم ولا في الأردن. وإذا قارنت بين أسطورة الطوفان البابلية وأسطورته اليهودية لا تجد فرقاً إلاّ في الأسماء والأشخاص فلا يبقى عندك شك في أن أسطورة الطوفان اليهودية مقتبسة من الأسطورة البابلية .

* * *

وعند اليونان أسطورة طوفانية أيضاً بعيدة الشبه عن الاثنتين . والغالب أنها مقتبسة أيضاً لما كان بين الأمم البوزنطية والشرقية من الاتصال التجاري .

وفي بعض البلاد في جنوبي آسيا أساطير طوفانية حتى في جنوبي أوربا أيضاً وهو أمرٌ يدل على أن لحكاية الطوفان أصلاً يمكن تعليله بما يأتي : —

فهو معلوم أن في العصور الجيولوجية الأخيرة ما يدل على أنه كانت تتواتر نوبات جليدية من حقبةٍ الى أخرى تغمر سطح الأرض الشمالي عدّة سنين ثم ينقطع هبوط الثلوج فيذوب عن الأرض ويتدفق في السهول والوديان ويغمرها الى ارتفاعات غير مألوفة. والعلماء يسمون هذه النوبات بالأعصر الجليدية فتتواتر كل عشرة آلاف الى ٢٥ ألف سنة لعوامل متيورولوجية . ولعلَّ العصر الجليديِ الأخير كان سبب هذا الطوفان . أو أن هذا الطوفان الذي تناقلته الأساطير اشارة إلى العصر الجليدي .

* * *

ولا يخفى أنه كلما تواتر الخبر وتناقل الناس رواياته وتقادم زمنه تعاظم قدره كما هو معلوم عن طبيعة البشر في الروايات .

هذا إن صحَّ أن لخبر الطوفان أصلاً يستحق أن يتناقله الناس كالفيضان الذي يحدث أحياناً في وادي النيل . فاذا كان مرّة عظيماً تناقل القوم خبره . وكلما انتقل من جيل الى جيل عظم شأنه . ولكن مثل هذا التعظيم أو المبالغة لم يعد ممكناً في عصرنا الذي انتشر فيه العلم والتعليم والنشر والطبع والكتب التي تسجل كل كبيرة وصغيرة .

فطوفان نوح وفلكه كما روي في التوراة خرافة أكثر مما هو أسطورة أو تاريخ . وما أسخف من العبرانيين الذين دوّنوه وجعلوه لنا تاريخاً مقدّساً إلاّ العلماء الذين ألفوا بعثة لكي تبحث عن فُلك نوح في جبال اراراط . والظاهر أن هذه البعثة يهودية لأنه ليس أحد غير اليهود يتاجرون بترّهات توراتهم كما يتاجرون بالأكاذيب والسخافات للتضليل. ولسوء الحظ أنهم في كل عصر يجدون من يصدق أكاذيبهم حتى من كبار الساسة والحكّام . فسبحان من علِم ولم يعلّم إلاّ قليلاً .

نقولا الحداد

نظرات في مسائل نحوية

هناك بعض المسائل النحوية التي يعسر على المطالع الاحاطة بها احاطة ثابتة لا يأتيها النسيان نظراً لتشعب قواعدها واختلاطها بعضها ببعض أولاً، ولاعوجاج تخريجها ثانياً، ولشيوع صيغة شواذها في الكلام المتداول ثالثاً، ولعدم انطباق قاعدتها في الكلام انطباقاً لا يعتوره الشذوذ، ولصعوبة تطبيقها من غير الاستعانة بالمعاجم (المعاجيم) أخيراً.

ومن هذه المسائل:

١ — مسألة الأفعال اللازمة والمتعدية في آن واحد.

هذه الأفعال — ومنها جاء. أتى. هاج .... — تجعل الانسان في ارتباك عند اعرابها واستعمالها ما لم يستعن بمعجم والى متى يبقى على هذه الحال؟ واللغة وخاصة قواعدها تحتاج الى التبسيط. أليس من الأحسن أن نطبق عليها قاعدة التعدي بحرف الجر ونعتبر مفعولها — ان اتت متعدية — منصوباً بنزع الخافض (أي باسقاط حرف الجر) في مثل قولنا (مررت الدارَ) أي بالدار وقوله تعالى (واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون) أي كالوا لهم. وقياساً على هذا يكون القول جئتُ البيت بمعنى جئت الى البيت فيسهل التعليل الاعرابي ويستغنى عن المعجم في البحث عن هذه الأفعال.

٢ — مسألة تأنيث الفعل وتذكيره مع جمع التكسير وغيره والوصف بالمفرد.

يقول النحويون إن الفعل يجوز تأنيثه أو تذكيره مع الجمع فتقول كان الناس. أو كانت الناس. كما يجوز الوصف بالمفرد للجمع ككريات حمراء كما يجوز القول كريات حمر. وهذه المسألة طرقها الكثيرون وأتوا بتآويل مختلفة لها تشتت ذهن القارىء عن استيعابها ولي فيها رأي مأخوذ من قاعدة حذف المضاف والاستعاضة بالمضاف اليه عنه وهي قاعدة معلومة ومشهورة في كتب النحو وأمثلتها قوله تعالى (واسأل القرية التي كنا فيها) أي أهل القرية (وجاء ربك والملك صفًّا صفًّا) أي جاء أمر ربك. (واشربوا في قلوبهم العجل) أي حب العجل. إذن أليس من الأسهل أن نؤول (كان الناس) بمعنى كان مجموع الناس (وكانت الناس) بمعنى كانت جماعة الناس على اعتبار حذف المضاف وانابة المضاف اليه عنه حيث يتبعه في اعرابه كما هو المقرر. وكذلك نؤول كريات حمراء على معنى مجموعة كريات حمراء، وكريات حمرٌ على عدم تقدير حذف المضاف. فتنتهي المشكلة وكذلك الأخبار بالمفرد ينطبق عليه نفس التعليل.

٣ — مسألة الصيغ الخمس التي يستوي فيها المذكر والمؤنث .

وهذه الصيغ هي فعول بمعنى فاعل كصبور ، فعيل بمعنى مفعول كقتيل ، ومفعال كمبسام ومفعيل كمعطير ومفعَل كمهذر . ويلحق بها الأوصاف الخاصة بالنساء وبعد أن يعدد النحويون مواطن مجيء التاء وكيف أنها تأتي تارةً للفرق بين المؤنث والمذكر ولتأكيد المبالغة كنسابة وللمبالغة كراوية وللوحدة كورقة أو للعوض كعدة أو للدلالة على النسب كمهالبة . ثمّ المواطن التي تلحق بها التاء بعض هذه الصيغ حتى يصبح المرء في ارتباك من تداخل القواعد مع أن هناك قاعدة يذكرها رجاء الله الزمخشري في مفصله وهي أن التاء قد تأتي لتأكيد التأنيث في مثل الكلمتين ، ناقة ونعجة . إذن لماذا لا نطبق هذا التخريج التأكيدي على كل الصيغ فنقول قتيلة وصبورة كما هو شائع ومستعمل في كلام الناس لا سيما وأن بعض النحويين اعتبر هذه الكلمات — عدوة، ميقانة ، مسكينة ، معطارة — شاذة وهي عندي ليست كذلك بل يمكن حملها على تأكيد التأنيث . وحبذا لو تعم قاعدته كل الصيغ السالفة كما بينت . هذا ولا ضير على من يستعملها كما مبينة في كتب النحو كما لا ضير على من يستعملها على تخريج التأكيد .

٤ — في إعراب المنادي .

يقرّر النحويون أنّ المنادي المفرد العلم والمثنى والمجموع يبنى على ما يرفع به وذلك لحسبانه من الأسماء المنصوبة وهو كذلك، ويخالفهم الكوفيون على اعتباره معرباً ولهم في ذلك برهان مفند من قبل البصريين ، واني أرى أن هذا المنادي يجب أن يعرب ويلحق بالأسماء المرفوعة . وذلك لأن الاسم المعرب إما أن يعرب بالحروف أو بالحركات وليست الحروف علامة بناء فكيف إذن يسوغ لنا أن نعرب (يا محمدان) على اعتباره مبنيًّا على الألف مع أن الألف أو الواو ليستا علامتي بناء بل اعراب كما هو مقرّر ومعروف . أفلا يحق لنا أن نعربه نائب فاعل لفعل مبني للمجهول محذوف تقديره يُدعى محمد ، أو يدعى محمدان بدل قولنا أدعو محمداً أو محمدين . وعندئذٍ يستوي التقدير واللفظ كما استويا في بقية أقسام المنادي .

هذه نظرات عرضتها والغاية منها السعي الى التبسيط والتنبيه الى أن بعض القواعد الشاذة قديماً أصبح الأخذ بها والقياس عليها أسهل من تلك المقيس عليها في الكتب النحوية، وذلك لأنها شاعت على الألسن وما هذا إلاّ لسهولتها فينبغي أن يعوّل عليها وأن يُسعى الى تعميمها . كما أني آمل من النحويين ان ينظروا الى تبويب النحو وتبسيطه بمنظار جديد مبني على الأساس القديم مؤثرين التبسيط على التعقيد والتوليد على التحديد أو التقييد .

القورنة — البصرة رشيد السعد

حول ذاكرة حافظ ابراهيم والمغربي

حضرة صاحب العزة رئيس تحرير المقتطف

قرأت في مقتطف دسمبر سنة ١٩٣٢ محاضرة للعلامة الأستاذ الشيخ عبد القادر المغربي ألقاها في حفلة تأبين حافظ ابراهيم في المجمع العلمي بدمشق وقد جاء في الصفحة ٥٦٥ من الجزء المذكور قوله :

«وقد اتفقت كلمة من ترجم لحافظ كما اتفقت كلمة فضلاء دمشق الذين حضروا مجالسه في زيارته الأخيرة لبلادهم أنه أبرع اخباري وأظرف نديم عرفوه في حياتهم ولولا وقار (مأتم التأبين) لروينا لحضراتكم شيئاً من ملحه الأدبية مما يدل على شدة ذكائه وقوة حفظه

(على انني مهما أغفلت ذكر خبر من أخبار حفظه لا أحب أن يفوتني ذكر خبر مستغرب اتفق له مرة في نسيانه، ذلك أن (حافظاً) يحفظ أخبار الأولين والآخرين ويروي ما يحفظه بكل دقة وتثبت ولكنه مع هذا ذهل مرة عن خبر (قصر الجزيرة) الذي كان للخديوي اسماعيل ثم اتخذ فندقاً لكبار السياح ثم صار قصراً لآل لطف الله ، فروى لنا (حافظ) ان هذا القصر أصبح (بستان حيوان) وذلك قوله من قصيدة نشرت في ديوانه المطبوع سنة ١٩٠٧ (ولم يجدها في ديوانه المطبوع سنة ١٩٢٢) وصف فيها ذلك القصر بقوله :

كنتَ بالأمس جنة الحور ياقصـ ـر فأصبحت جنة الحيوان

وعلّق على ذلك بقوله : ولعمري إن نسيان (حافظ) لخبر هذين القصرين اللذين هما على مرمى سهم من نظراته، ولطالما لمحهما في غدواته وروحاته أمرٌ مستغرب جداً ترويه في غرائب أخباره بعد مماته كما كان رحمه الله يروي غرائب أخبار من كان قبله في حياته . وهذا النسيان من (حافظ) يشبه ما روي عن الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده أنه استأذن يوماً على بعض اخوانه فسأله الحاجب عن اسمه فأطرق يتذكر .

ونحن نقول للعلامة الجليل إن (حافظاً) لم ينس ولم يسهُ فان حديقة قصر الجزيرة كانت يوماً ما مسرحاً للحيوان قبل أن تنقل الى مكانها الحالي المعروف بحديقة الحيوان بالجيزة . وعلى ذلك فان حافظ (حافظاً وذاكرته قوية) لم يكن ناسياً ولا ساهياً ولا ذاهلاً ، بل كان واصفاً مؤرخاً كما يعهده الاستاذ . كما تولى تصحيح ذلك تأييداً لقولنا حضرات محققي الطبعة التي أخرجتها وزارة المعارف عام ١٩٣٧ لديوان حافظ . ذكرنا ذلك انصافاً له وللتاريخ

عبد الرزاق أبو السعود

باب الأخبار العلمية

الحرب على الجندب

استطاعت وزارة الزراعة الأمريكية أخيراً ، بعد تجارب علمية دامت ثلاث سنوات ، أن تحصل على سلاحين كيميائيين جديدين ينتظر أن يعاونا الفلاحين على انقاذ محاصيلهم ومراعيهم من اغارات الطائر المسمى بالجندب أو (أبو النطيط) . وقد برهنت تلك التجارب على أن هذين العقارين الكلوردان والتوكسافين هما أفتك الأسلحة بذلك الطائر ، فهما أدق عملاً وأشد فتكاً وأطول أثراً وأحسن مفعولاً من باقي قاتلات الحشرات الكيمائية .

ويقول الأخصائيون إن الجندب يموت حالاً عقب اصابته مباشرة بهذين العقارين أو بعد أكله خضروات عليها اثارة منهما .

ويمكن استخدام هذين العقارين بطرق مختلفة ، رشهما كسائل أو بودرة ، ويمكن أيضاً عمل طعم منهما وهذا الطعام يمكن أن يكون جافاً أو مندّى بالماء . على أن رشهما سائلاً هو أنجع الطرق . واذا كان الطعم مكوّناً من أحدهما فانه يغدو أنجع من الرش أو البودرة ، خصوصاً في حالات المساحات الواسعة من حقول البرسيم الجافة أو جذور الحبوب أو الخضروات الجافة .

ولإعدادهما للرش ، توصي الوزارة باستعمال رطل من الكلوردان ، أو رطل ونصف من التوكسافن لكل فدان وإذا أريد أن يكون الرّش جافاً فان المقدار يزيد ٥٠ ٪ .

وأفضل مكانٍ لاستعمال الرش سواء أكان سائلاً أم جافاً هو الأراضي المشققة وهي توجد عادةً في صفوف الحواجز وعلى ضفاف القنوات وجوانب الطريق وحافات الحقول أو حيث تنبت فيها الأعشاب وكذلك الأراضي البور . وأفضل الأوقات لعمليات الرش هو عند ما يكون التشقق الأصلي قد انتهى وقته ، أو عند ما يبدأ جيش صغار الجندب زحفه نحو المحاصيل .

وتقول الوزارة أيضاً إن الكلوردان والتوكسافين عقاران سامّان كأي العقاقير الأخرى قاتلة الحشرات . ولذا يجب أن تراعى الدقة في استعمالها . فالأبقار المدرّة ، والعجول المعدّة للذبح يجب أن تمنع من الرعي في الحقول التي تمّ رشها ويستمر هذا المنع لعدّة أسابيع ، كذلك يجب ألاّ تتعرّض لهذين العقارين الساميين ، الفاكهة أو الخضروات المعدة للاستهلاك الانساني .

قهر الزهري

يقوم العلماء ورجال الصحة الأمريكيون الآن بحملة لاستئصال الزهري من الولايات المتحدة . وهم يستخدمون عقاقير جديدة قوية ، ويتبعون سياسة عامة مركزة قوامها الارشاد الصحي والعلاج .

ويقول الدكتور ليونارد شيل ، كبير جراحي ادارة الخدمات العامة في أمريكا ، ان نسبة الوفيات الناتجة عن الاصابات بالزهري قد نقصت ٤٥ ٪ خلال الأعوام العشرة الماضية . أما معدل الاصابات الجديدة فقد نقص ٢٠ ٪ خلال الشهور السبعة والعشرين الماضية فقط .

ويستطرد الدكتور شيل فيقول إنه منذ عشرة أعوام فقط كانت الأمراض السرية قد بدت كأنها « مشكلة كبرى » توشك ان تستعصى على الحل ، ففي ذلك الوقت لم يكن لدينا علاج ناجع للسيلان ، ولكن تركيز البحث العلمي الذي يجري في المعامل ، قد أدى منذ ذلك الحين الى الآن الى نتائج باهرة . « على أن ظهور البنسلين كعقار ناجع في شفاء السيلان والزهري كان بمثابة نقطة التحول في ذلك الكفاح الطويل إننا لم نعد الآن نحارب حرباً دفاعية » .

ثم يقول الدكتور شيل أيضاً ان مجموع نسبة الوفيات السنوية الناتجة عن اصابات الزهري ، قد هبط من ٢١ر٠٠٠ اصابة عام ١٩٣٨ الى ١٣ر٠٠٠ اصابة عام ١٩٤٧ .

وتبعاً لذلك الهبوط ، تقدر الزيادة التي حصلت عليها الأمة في قدرتها الانتاجية بما يساوي تماماً أعمار ٩٠ر٠٠٠ رجل من السنين وتلك الزيادة سنوية وهي ناتجة عن نقص معدل وفيات الزهري . وكذلك فان معدل وفيات الأطفال الناتجة عن اصابات المواليد بزهري وراثي ، قد نقص ٧٧ ٪ عما كان عليه من عشرة سنين ، أما معدل مرضى الأمراض العقلية الذين يدخلون الى المستشفيات نتيجة اصابة الجهاز العصبي المركز بالزهرى فقد نقص ٣٠ ٪ .

ويمضي الجراح الكبير في تقريره فيقول إنه منذ عثر الاطباء والعلماء على العقاقير التي تشفي الزهرى ، أضحت المهمة الأولى هي وضع أكبر عدد ممكن من المرضى تحت العلاج . وفي خلال الثمانية عشر شهراً الماضية ، كانت استجابة الجمهور لاذاعات الراديو وكتابات الصحف وغيرها من وسائل الدعوة والحث ، كانت الاستجابة ذات أثر كبير فقد توافد عدد كبير من المرضى على مراكز الفحص الطبي والعلاج .

ولقد أعدَّ قسم الأمراض السرية في ادارة الخدمات الصحية العامة ، مواضيع تلك الحملات الشعبية ، ويمكن لمراكز الصحة في الولايات والمناطق المحلية وكذلك الهيئات والمؤسسات الأخرى ، أن تحصل على تلك المواضيع . وكان من نتيجة تلك الحملة أن

٣٠٪ من حالات اشتباه الاصابة بالزهري قد توافدوا على المراكز الصحية للفحص الطبي. خلال السبعة والعشرين شهراً الماضية فقط وتلك الحقيقة توضح نتيجة تلك الحملة واذ يتطلع الدكتور شيل الى مستقبل اتجاه الحملة على الزهري ، نراه يؤكد ضرورة ازدياد البحث العلمي في ميدان علمي النفس والاجتماع لكي تقرر العوامل النفسية التي تؤدي الى انتشار الزهري ، وكذلك مدى ارتباطها بالأوضاع الاجتماعية المختلفة .

علاج العظام المشوّهة

ملخص تقرير لعالمين أمريكيين

« يمكن الآن للأطفال الذين أصيبت سيقانهم بالعجز نتيجة لمرض شلل الأطفال أو أي مرض آخر أن يسيروا بحالة أقرب الى الطبيعة بوساطة استخدام مشابك من الصلب الذي لا يصدأ بعد تثبيتها داخل عظام الساق لإيقاف نموها . وهذه المشابك على شكل U الأنجليزي . وإحدى فوائد هذه المشابك هي تسوية نمو عظام الساقين . وقد ساعد استخدام هذه المشابك على شفاء حالات احتكاك الركبتين من الداخل وحالات تقوّس الساقين » .

وقد أجريت تجارب لاختبار هذه الطريقة في مستشفى الأطفال في ميلوكي وفي السكونسن حيث تمّ اكتشافها ، وقد عرض الطبيبان والتر بلاونت وجورج كلارك هذه التجربة أمام ألفي جرّاح .

ويقول الدكتور بلاونت إنّ الطفل يجب أن يزوّد بالعلاج عندما يكون لا يزال أمامه عامان آخران لاكتمال النمو ، ويمكن معالجة الأطفال المصابين حتى بلوغهم سن الثامنة . وطول هذه المشابك يقل عن بوصة واحدة وهي مصنوعة من الصلب الذي لا يصدأ لأنه قوي جدًّا ويقاوم التآكل (البلى) . وتجري عملية حفر صغيرة في العظم ثم يثبت المشبك فوق منطقة النمو . ويقول الدكتور بلاونت إن هذه العملية توقف نموّ عظام الساق وقفاً آليًّا في حالة أكثر مستويات النمو .

ويمكن للطفل المريض أن يعود الى مدرسته بعد أيام قليلة من اجراء العملية ولكنه يحتاج الى رعاية دقيقة ولا بدَّ من أن تؤخذ له بعض صور بالأشعة في فترات متباينة لقياس طول العظام وعندما يتم العلاج تنزع هذه المشابك ويعاود النمو الطبيعي سيره

أما في حالات الاصابة باصطكاك الركبة الداخلي فإن المشابك تثبت في الناحية الباطنية من الركبة ، وفي حالات التقوّس تثبت في الناحية الخارجية . وفي حالات إصابة الركبة بانثناء عكسي نتيجة لشلل الأطفال ، أو حالات تيبس مفصل الركبة وانثنائها الى الداخل نتيجة لالتهاب مفصلي أو إصابة ، فان العلاج يتم بطريقة مماثلة .

تصنيع المزارع

يقول مستر تشارلس ف برانان وزير الزراعة الأمريكي في تقريره السنوي الذي رفعه الى الرئيس ترومان « إن الزراعة في الولايات المتحدة يجري الآن تصنيعها بسرعة فائقة لم تعرف قبلاً في تاريخها، وأهم ناحية في برنامج التصنيع هي تحسين الجرارات الزراعية وغيرها من الآلات التي تستخدم في المزارع الصغيرة لتوفير الطاقة البشرية». ويستعمل الفلاحون في العمليات الزراعية الآن ضعف ما كانوا يستعملونه من جرارات عام ١٩٤٠ . وبلغت الزيادة في استعمال سيارات النقل بمعدل ٨٠ ٪ ، وفي استعمال السيارات الحالية بمعدل ٢٠ ٪ أما الزيادة في استعمال الآلات التي تحصد الحنطة وتدرسها في عملية واحدة فقد بلغت ١٥٠ ٪ وأكثر من ١٠٠ ٪ في استعمال الآلات التي تنتقي الغلات بنفسها، وأكثر من ١٠٠ ٪ في استعمال آلات حلب الماشية. وفي خلال تلك المدة عينها ، أي منذ عام ١٩٤٠ ، نقص عدد الخيول والبغال المستخدمة في المزارع بأكثر من الثلث. وقد بلغت الزيادة الكلية في الانتاج والآلات الميكانيكية وغيرها من الادوات المستعملة بما فيها الخيول والبغال بما يقرب من ٤٠ ٪.

« ومما هو جدير بالذكر هذا التوسع في استعمال آلات الحصاد في حقول البنجر ، والآلة التي ترفع بالات الدريس أو الحشيش المجفف ويحركها رجل واحد ، وكذلك المفارم التي تطحن العلف وحاملات السماد وآلات جمع المحاصيل التي تتحرك حركة ذاتية ، وكذلك آلات انتقاء الغلات وبذور القطن ، وقد صاحب هذا التوسع في الاستعمال تحسين في صناعة وتصميم الآلات والجرارات نفسها . وبلغ عدد المزارع التي تدار الآن بالكهرباء ، ثلاثة أضعاف ما كان عليه منذ عشرة أعوام .

ويقول الوزير أيضاً إنه مع ملاحظة التوسع في تصنيع المزارع في الولايات المتحدة ، فان هذا التصنيع هو المسئول المباشر عن زيادة أكثر من ١٠ ٪ في الانتاج الزراعي خلال السنوات العشر الماضية . وقد أدى التوسع في تصنيع المزارع خلال سنوات الحرب الى زيادة قدرها ٣٠ ٪ في انتاج العامل الزراعي عن كل ساعة . وبالاضافة الى ذلك ، فقد كان من نتيجة زيادة التصنيع أن زدادت كمية المحاصيل ، وهي زيادة نردها الى سهولة حصول العامل الزراعي على وقت فراغ أكثر فكان يمضي هذا الوقت في عمليات الحصاد .

ويتوقع الوزير ان الجرارات وغيرها من الآلات سوف تظل تأخذ مكان الجياد والبغال في المزارع الامريكية فيقول « إنه في الأعوام العشرة الماضية قد أعفيت

مساحات زراعية قدرها ١٥ مليون فدان من استغلالها لانتاج غذاء للحيوانات التي تعمل في المزارع وتحولت الى مساحات زراعية تنتج محاصيل للاستهلاك البشري. ويعتقد الوزير أيضاً انه خلال قرن من الآن، سيكون هناك في المزارع الأمريكية نحو خمسة ملايين جرارة على الأقل والى جانبها عدة مئات من ألوف الجرارات التي تستخدم في الحدائق، هذا والعدد الذي يوجد الآن من تلك الجرارات هو ثلاثة ملايين. ويتنبأ الوزير أيضاً بأنه في نفس المدة سيقل عدد الخيول والبغال المستعملة في المزارع من تسعة ملايين الى أقل من أربعة ملايين. ويختم الوزير تقريره فيقول «إن الولايات المتحدة قد صدرت عام ١٩٤٧ ما يقرب من سدس محصول آلاتها الزراعية، وهذا الجزء يعادل ٣ر٧ أضعاف ماكان لديها بين ١٩٣٥ — ٣٩. ويوضح الوزير أخيراً أن سياسة الولايات المتحدة الزراعية تهدف الى تشجيع وترقية الانتاج الزراعي في الخارج وذلك عن طريق البحث العلمي واقتباس الأساليب الزراعية النافعة

قراءة صوتية للعميان

اخترع حديثاً جهاز ألكتروني يترجم الحروف المطبوعة الى موجات صوتية، يمكن للعميان بوساطتها أن يقرأوا الصحف أو الكتب عن طريق آذانهم. وتجري الآن التجارب لاتقان هذا الجهاز في الولايات المتحدة.

وقد أمكن لشركة الراديو الأمريكية اختراع هذه الآلة في معاملها في برنستون بنيوجرسي وتمت تجربة هذه الآلة لأول مرة اثناء اجتماع عقدته الجمعية الكهربائية في نيويورك وهي هيئة مكونة من مهندسين كهربائيين ويقول المهندسان ل. ا. فلوري وزميله و. س. بايك من شركة الراديو الأمريكية وهما اللذان قاما بتحسين ذلك الجهاز المعقد، إنه مكوّن من وحدة بصرية، وعقل ألكتروني (يختار المادة التي يقرأها) وكذلك مكبر صوت وعندما تمر الوحدة البصرية على سطر مكتوب، فان أنبوبة كهربائية سالبة تكتشف كل حرف بواسطة ثماني نقط ضوئية مرتبة ترتيباً رأسياً. وعندما تمر النقطة الضوئية على أي جزء اسود من الحرف، ترسل دقة الى وحدة التمييز وهناك تعد هذه الدقات عداً ألكترونياً وبعد أن يتم التفرس في الحرف (رؤيته بوساطة المنظار) فان مجموع الدقات يعرف بواسطة جهاز التمييز. وعدد الدقات هذ يختلف تبعاً لكل حرف، ويحرك شريط مغناطيسياً حيث يكون الحرف قد ترجم عليه الى أصوات بشرية. وعندما ينطق الحرف، يسمع النطق عن طريق مكبر الصوت

إن الجهاز الحالي جهاز ضخم، ومعقد وكثير النفقات. ويؤكد المخترعون أنه لا بدَّ لهم من بحث كثير قبل أن يمكن أن تستخدم الآلة للاستعمال العام.

صادرات الأغذية الأمريكية

يؤخذ من تقرير وضعته وزارة الزراعة الامريكية عن صادراتها من المواد الغذائية في العام الماضي ٤٧ — ٤٨ ، ان مجموع تلك الصادرات وصل الى ١٩ر٣٤٧ر٠٠٠ طنًا . وزادت نسبة الاستهلاك المحلي للمواد الغذائية بما يقرب من ١٢ ٪ من القيمة الغذائية التي كان يحصل عليها الفرد قبل سنوات الحرب.

وكانت نسبة الحبوب والأرز من مجموع تلك الصادرات هي ٨١ ٪ ، أما صادرات القمح ومنتجاته فقد بلغت قيمتها ١٣ر١٨٠ر٠٠٠ طنًا ، فكانت بذلك أكبر أجزاء الكمية المصدرة . وهي تقارب عشرة أمثال معدل الكميات التي صدرت بين ١٩٣٥ — ١٩٣٩ ، وتعادل أيضاً ما يقرب من نصف محصول القمح الذي استخدم في التغذية عام ٤٧ — ٤٨ .

أما صادرات الحبوب فقد كانت مقتصرة على أغراض التغذية الزراعية . وبلغت صادرات الحنطة ومشتقاتها مليون طن وذلك المقدار يعادل ثلث صادرات ٤٦ — ٤٧ . أما الشعير وشعير البيرة ، والذرة الليفية ، والشوفان ، والجويدار (نبات كالشعير) ودقيقه فقد بلغت صادراتها ١ر٢٣٤ر٠٠٠ طناً ، وهذه الكمية أكبر من صادرات عام ٤٥ — ٤٦ بثلثين وتعادل أربعة أمثال معدل صادرات ١٩٣٥ — ١٩٣٩ .

وبلغت صادرات الأرز ٤٠٧ر٠٠٠ وقد زادت عن صادرات ٤٦ — ٤٧ وقد أرسلت كلها الى أقطار الشرق الأقصى وكوبا

وكانت صادرات المواد الدهنية والزيوت ٢٥١ر٠٠٠ طنًا وهي تزيد عما يقرب من ١٤ ٪ عن صادرات عام ٤٦ — ٤٧ ، وتقارب ثلاثة أمثال المعدل السنوي قبل الحرب

وكانت صادرات اللحوم ٦٨ر٠٠٠ طنًا وهي تعادل ثلث أمثالها من صادرات ٤٦ — ٤٧ وعشر أمثالها من صادرات ٤٥ — ٤٦ . وكانت صادرات الجبن واللبن المحفوظ في العلب واللبن المجفف ٤٦٠ر٠٠٠ طنًا وهي تقل عن مثيلاتها لعام ٤٦ — ٤٧ بما يعادل ١٠ ٪ أو أكثر قليلاً ، و٤٤ ٪ أقل من صادرات ٤٥ — ٤٦ ولكنها أكثر جداً من مثيلاتها من صادرات ما قبل الحرب . وكان مجموع صادرات المواد الغذائية الأخرى ، ولا سيما الفاكهة والخضروات ، والبطاطس ، والبيض ، والحبوب المجففة والبسلة وفول الصويا والبندق هو ٢ر٩١١ر٠٠٠ طنًا وهو أقل من الصادرات في كلا العامين السابقين .

وقد حصلت الدول المشتركة في مشروع انعاش أوربا على ١٢ر٥٥٧ر٠٠٠ طنًا أو ما يعادل ٦٢ ٪ من مجموع صادرات الولايات المتحدة من الأغذية. وحصلت أقطار الشرق الأقصى ما قيمته ١٦ر٤ ٪ ، وجمهوريات

أمريكا اللاتينية ٥ر٩ ٪ ، وكندا ١ر٤ ٪ والأقطار الأوربية الأخرى غير الأعضاء في مشروع الأنعاش ٤ر١ ٪ والبلاد الأخرى ٦ر٣ ٪.

مدن امريكية « تتبنى » مدناً اوربية

أرسلت مدينة بروكلين بالولايات المتحدة الى قرية بريكيلن بهولندا شحنة من مئات الخطابات التي كتبها أطفال المدرسة ، ومكتبة من الكتب الأمريكية والاسطوانات الموسيقية ومفرش من القماش منسوج عليه منظر أحد المتنزهات العامة . وهذه الشحنة خطوة ثقافية جديدة في برنامج « التبني » الذي تتبعه الآن الولايات المتحدة . ومنذ أن تبنت مدينة بروكلين قرية بريكيلين منذ عام ، أرسلت جمعيات مدينة نيويورك خمسة عشر طناً من الأغذية والملابس لأهل القرية المتبناة .

وكانت الناحية الثقافية من المشروع قد أعلنت في اجتماع في مدينة نيويورك عقدته هيئة العمل الديمقراطي التي تتولى تنسيق عمل ٦٠ جماعة امريكية قد تبنت جماعات اوربية . وقد زارت مس مرجريت سالومان راعية مشروع « من بروكلين الى بريكيلن » القرية الهولندية في الخريف الماضي وقالت بعد عودتها أن المدينة لا تحتاج بعد الى مواد غذائية .

ويقول مندوبو الجمعيات الامريكية الأخرى التي « تبنت » مدناً أوربية انهم يؤكدون أهمية تبادل الثقافة في برنامجهم . ولكن جمعيات أخرى لا تزال مستمرة في ارسال المواد الغذائية والملابس الى الجماعات الصغيرة التي تحتاجها .

أنواع ممتازة من أشجار الصنوبر الهجين

أمكن لعلماء الولايات المتحدة — بعد أبحاث دامت مدى عشرين عاماً في معهد التناسليات الخاص بالغابات في بلاسرفيل — أن يستنبطوا اخلاساً من شجر الصنوبر تبز أصولها . وكان الغرض من استنباط هذه الأخلاس هو سد النقص في الأخشاب ذات الحجم المناسب للكتل الخام وللحصول على اللباب وغيره من الأغراض في الولايات المتحدة . ويقال أن أشجار الصنوبر الهجين تنمو بسرعة تعادل ثلاثة أمثال سرعة نمو أصولها ولقد زوجت تغايرات منوعة لتنتج أشجاراً تناسب المناطق المختلفة بأمريكا . كما اكتشفت أساليب لضم أفضل مميزات الوالدين كسرعة النمو ومقاومة البرودة والحشرات والآفات بالاضافة الى طريقة تحديد نمو الشجرة وشكلها .

مشروع انعاش أوربا

«الآن وقد انتهى العام الأول لمشروع مارشال يحق للأحرار في كل مكان أن يغتبطوا بالنتائج التي اسفرت عنها فترة التجربة. هذه هي خلاصة الرأي الذي ذهبت اليه هيئة المشروعات الأهلية بالولايات المتحدة أثناء اجتماعها السنوي الذي عقد في مدينة واشنطن، وهي هيئة ليست سياسية ولا تجارية».

وتمضي الهيئة في تقريرها فتقول «لقد سار الانتعاش الاقتصادي بثبات في البلاد المشتركة في المشروع، فقد ارتفعت مستويات المعيشة وانحسر مد الجوع والمرض، وهناك ما يدعو الى انتظار تحسن جديد في المستقبل. وقد أدى ذلك الى ان الحكومات الديمقراطية قد أصبحت اليوم أكثر قوة».

ويقول التقرير أيضاً «إن هيئة المشروعات الأهلية ليست معنية الآن باحتمال فشل مشروع مارشال، ولكنها مهتمة بأن يفضي نجاحه الى أكثر جداً مما يمكنها أن تفعله لأوروبا الغربية».

وتشير اللجنة الى وجود مشكلات اقتصادية واجتماعية في اوربا وهي مشكلات عميقة الجذور يتطلب حلها «أكثر من مشروع مارشال»

وتقول «إن بلدان غرب أوربا قد اعتمدت وقتاً طويلاً، ولا تزال على بلاد أخرى للحصول على المواد الخام، ولكنها كانت أيضاً مصدر العون المالي والفني لتلك البلاد.

«ونحن أعضاء هيئة المشروعات الأهلية نرحب بعزم الرئيس ترومان الذي أعلنه في خطبة توليه الرئاسة، على أن تقوم الولايات المتحدة وغيرها من البلدان المتحضرة بمساعدة البلدان الأخرى التي تحتاج الى تلك المساعدة. ونؤكد على الأخص، أهمية مثل ذلك العمل في تزويد أوروبا الغربية بمصادر جديدة للمواد الخام وطرق جديدة لاستخدام انتاجها.

وكان بين أعضاء الهيئة الذين وافقوا على التقرير جيمس كبرى السكرتير لمؤتمر الهيئات الصناعية، وجون تشامبان من شركة ما جروهل العالمية للنشر، وكلينتون جولدن مستشار السياسة العمالية لادارة التعاون الاقتصادي، وجون جالبرت أستاذ الاقتصاد بجامعة هارفرد، وساندر جينيس نائب رئيس اتحاد عمال الملابس بأمريكا، وليون هندرسون كبير الاقتصاديين في معهد أمريكا للأبحاث، وآلان كلاين رئيس مكتب اتحاد الزراعة الأمريكية، وإيزادور لوبن مندوب أمريكا في بعثة الاقتصاد والوظائف التابعة لمجلس هيئة الأمم للاقتصاد والاجتماع،

واريك بيترسون السكرتير المالي العام للهيئة الدولية للآلات .

وكذلك مسز ريموند ساير رئيسة الهيئة الدولية المشتركة لنساء الريف ، وبوريس شيشكين المبعوث الخاص في ادارة التعاون الاقتصادي ، ووين شاتفيلد تايلور مستشار المسائل المالية والعملة في الادارة السابقة ، ولازار تيبر مدير أبحاث الاتحاد العالمي لهيئة عمال ملابس السيدات ، وفلورنس ثورن مدير أبحاث اتحاد العمل الأمريكي ومارسيل فورهيس نائب رئيس الجمعية الأمريكية لقصب السكر .

حزم الصداقة

تلقى الأطفال في إثنى عشر قطراً في أوروبا ٤٠٠ر٠٠٠ صندوق محملة بالهدايا من أطفال أمريكا . ويحتوي كل صندوق على خطاب شخصي من طفل أمريكي ومواد مدرسية ، وأدوات خياطة ، وجوارب أو قفازات بلا أصابع لتدفئة الكفوف ، وصابون ولعب وفرشة ومعجون أسنان . وترعى هذا المشروع جمعية نساء أمريكا للخدمة التطوعية .

وقد بدأت الجمعية هذا المشروع عام ١٩٤٥ وكانت قد تألفت عام ١٩٤٠ ، ولديها الآن عشرة آلاف عضو من السيدات وكل سيدة يمكنها أن تصرف بعض الوقت في خدمة تطوعية جماعية يحق لها أن تصبح عضواً وكان اهتمام الجمعية خلال سنوات الحرب موجهاً كله الى المساعدة والقيام بخدمات للترفيه عن رجال الجيش ، فكانت الجمعية تساعد عائلاتهم وعلى أتم استعداد للقيام بأي مساعدة عاجلة . ومنذ نهاية الحرب استمرت تباشر عملها في الخدمة الجماعية وبدأت مشروعات كمشروع «حزم الصداقة» لكي ترقى بالصداقة العالمية .

وفي عام ١٩٤٦ بدأت الجمعية مشروع «حزم الصداقة» فكان الأطفال الأمريكيون يشتغلون بالابرة لعمل قطع ملابس ويرسلونها الى الأطفال عبر البحار . وفي عام ١٩٤٨ ، بلغ عدد ما أرسل من هذه القطع ٣٠٠ر٠٠٠ قطعة أرسلت جميعها الى الاقطار الأخرى .

اكتشاف فيتامين جديد في بذرة القمح

أعلن في الاجتماع السنوي لجمعية الصحة العامة الأمريكية اكتشاف عنصر جديد في بذرة القمح ويعتقد انه فيتامين جديد .

وذكر الدكتور هوارد شنيدر من معهد روكفلر للأبحاث الطبية بنيويورك ما لاحظه خلال تجاربه من أن العنصر الجديد قد زاد في مناعة الجرذان الطبيعية ضد العدوى البكتيرية . وصرح شنيدر بأن هذا العنصر على الأرجح ، عامل مستقل لا يتسنى لأي من عوامل التغذية المعروفة — فضلاً عن جميع الفيتامينات — أن تحل مكانه .

الدجاج الهجين يغل بيضاً أكثر من الدجاج الأصيل

تدل التجارب التي أجريت على الدجاج الهجين — مدى خمسة عشر عاماً — على ان نسبة ما يغله من البيض يزيد بمقدار عشرة في المائة على انتاج الدجاج الأصيل الجيّد النوع. ويضيف خبراء الدواجن بوزارة الزراعة الأمريكية — والذين ذكروا هذه النتائج — ان الدجاج الهجين يتمتع بمقاومة للمرض أقوى ويتميز بقدرة أكبر على استمرار الانتاج في الأحوال الجوية الغير ملائمة. ويذكر الاخصائيون أيضاً ان الدجاج الأصيل الأمريكي يغل سنويًّا مائتي بيضة في المتوسط في حين يبلغ متوسط ما يبيضه الدجاج الهجين مائتين وخمسة وعشرين بيضة في العام. كما يبلغ متوسط الانتاج الأهلي في الولايات المتحدة مائة وخمساً وخمسين بيضة للدجاجة الواحدة.

ويقال ان المبدأ واحد — من وجهة النظر التناسلية — بالنسبة للدجاج الهجين والقمح الهجين المرتفع الغلة. أى ان يبدأ تزاوج الأقارب ثم تزاوج غير الأقارب — فتزوّج أفضل العينات في عائلة واحدة ثم تزوّج أفضل العينات في العائلات المختلفة.

انتشار استخدام النوشادر السائل في التسميد

انتشر استعمال النوشادر السائل كمصدر للأزوت الضروري للتخصيب — وذلك وفقاً لما أذاعته وزارة الزراعة الأمريكية حديثاً. ولقد ذكر الدكتور اندرسون، من قسم الصناعات النباتية التابع للوزارة في بلتسفيل في ماريلاند، ان استهلاك هذا النوع من الأزوت قد بلغ خمسة وثلاثين ألفاً من الأطنان خلال العام الفائت. ولو أن هذا المقدار لا يتعدّى — إلاّ قليلاً — أربعة في المائة من جملة استهلاك الأزوت الكيمائي خلال السنة الماضية، فان النوشادر السائل ذو أهمية كبيرة في بعض المناطق الزراعية وخاصة في ساحات معينة من أراضي الري في الجنوب الغربي حيث تزرع الفواكه والخضروات.

ويقول البيان أن وسيلة استخدام النوشادر السائل هو بمزج غاز الأمونيا بمياه الري في نسبة معينة، أو بتغذية التربة بمحلول النوشادر مباشرةً.

ويزن الجالون من النوشادر الخالي من الماء نحو خمسة أرطال ويحتوي على ٨٢ في المائة من الأزوت. ويختزن في صهاريج قوية تحتمل ضغطاً قدره ٢٥٠ رطلاً على البوصة المربعة.

وعدّد البيان — ضمن مزايا النوشادر السائل — اعتدال الثمن ومناسبته لزراعات معينة. وسرعة تشرب التربة له بالاضافة الى عوامل أخرى. على أن له — من الناحية الأخرى — بعض المساوىء مثل ضرورة استخدام آلات ثقيلة.

مكتبة المقتطف

١ — دراسات في علم النفس الأدبي

تأليف الاستاذ حامد عبد القادر — صفحاته ٢١٠ صفحة من القطع الكبير
مطبوعات لجنة البيان العربي بمصر

عرَّف الفيلسوف ابن سينا الفلسفة بقوله : — « إنها صناعة نظر يقصد منها العلم بحقائق الأشياء وبما يجب على الإنسان أن يعمل من الأعمال التي بها تسمو نفسه وتشرف وذلك بحسب الطاقة البشرية » وعرَّفها الشريف الجرجاني بما يقرب من ذلك فيقول في تعريفاته : « الحكمة علمٌ يبحث فيه عن حقائق الأشياء على ما هي عليه في الوجود بقدر الطاقة البشرية » .

وكان الأستاذ حامد عبد القادر ، الأستاذ بكلية دار العلوم قد ألقى من نحو سبع سنوات تقريباً ثلاث محاضرات في علم النفس على طلبة قسم اللغة العربية بمعهد الدراسات العليا ، وقد رأى حضرته تعميماً للفائدة أن يجعل من تلك المحاضرات وما أضيف إليها كتاباً قيماً

والكتاب الذي نحن بصدده الآن يحوي بحوثاً عن تطور المباحث النفسية ، والأدب وعلاقته بعلم النفس والعمليات العقلية المؤثرة في الإنتاج والتقدير الأدبي والفنون والسر في جمالها ومنهج تفصيلي للنقد الأدبي .

وهذه كلها بحوث قيمة يجدر بالمشتغلين بهذا العلم أن يقبلوا على مطالعتها والاستفادة منها

٢ — الراهبة المتوحشة أو « قصة حشرة »

تأليف الدكتور عباس ابراهيم حسن — صفحاته ١٤٤ صفحة من القطع الصغير
مطبوعات لجنة البيان العربي بمصر

« لا تغتر بالظواهر » : هذه نصيحة من النصائح التي لا يفتأ الآباء والمربون ينصحوننا بها والسعيد من عمل بها واتبعها . فبين بني الانسان ذئاب في ثياب حملان يتخذون مظهراً

وديعاً نبيلاً يتوسلون به في الوصول الى مآربهم ولا يبالون إن جرّت هذه المآرب على غيرهم ألواناً من السوء والأذى — وكذلك الحشرات يوجد بين أفرادها ما لا ينبىء مظهرها عن مخبرها . ومن هذه الحشرات « فرس النبي » — المانتيس — وهي من الحشرات التي تقع تحت أعيننا ولكننا لا نلقي بالاً إليها ، فهي من آكلة اللحوم متوحشة تقطع رؤوس ضحاياها . وانثى فرس النبي تعامل ذكرها أي — قرينها — بفظاعة وحشية إذ تمسك به وتغرس أنيابها في جسمه وتمتص دمه وتلتهمه بتؤدة وتلذذ ثمناً لعناقها وتلقيحها .

وقد شرح الدكتور عباس ابراهيم حسن في كتابه قصة هذه الحشرة ووصف شكلها وعاداتها شرحاً وافياً كما أتى على صورة من حياة الحشرات وفيها العجيب الغريب — والكتاب محلّى بكثير من الصور وبأسلوب رجل العلم المدقق القدير بفنه .

٣ — المهد الذهبي

وقصص أخرى من الأدب الألباني

وضع الاستاذين وهبي اسماعيل حقي وابراهيم خيرالله — صفحاته ٢٠٨ صفحة من القطع الصغير
مطبوعات لجنة البيان العربي بمصر

هي تسع قصص من القصص الصغيرة ذات الموضوع الواحد مترجمة عن الأدب الألباني تمثل كثيراً من النواحي الاجتماعية والخلقية والوطنية . وأكبر هذه القصص ، قصة المهد الذهبي التي تبلغ من المجموعة كلها أكثر من ثلثها . وبطل هذه القصة قروي محتال أعمل ذكاءه وراء ستار من الغرارة القروية حتى أوقع في حبائله خمسة من المدنيين المثقفين من سكان «أشقودراه» فابتزّ أموالهم . والقصة بمنأى عن الخيال الآري العميق واحكام القصص الغربي العميق ، روحها شرقي ووحيها ألباني ، جبلي ونثارها شاة ورعي وغابة وينبوع . ويغلب على الظن أن كاتبها متأثر ببطل الحريري « أبي زيد السروجي » حاذق الحيلة ومبدع الخداع في ابتزاز أموال الناس تأثراً مباشراً أو غير مباشر ، هذا الى تشربها الروح الاسلامي ففيها تقرأ صوت المؤذن ، ويأتي حديث الصيام ، وذكر رمضان .

اسبيرو جسري

فهرس الجزء الثاني

من المجلد الخامس عشر بعد المئة

٨١ يوستنيانوس والامبراطورية البيزنطية : اسماعيل مظهر
٨٧ خليل مطران : وديع فلسطين
٨٩ مقاومة امراض المنطقة الحارة : الدكتور حسن كمال بك
٩٧ يحيي (قصيدة) : حسن كامل الصيرفي
٩٩ الأم (قصة) : الدكتور علي حسين
١٠٥ النقد والتعقيب في الصحف والمجلات : مصطفى عبد اللطيف السحرتي
١١٣ سوق الغرور : لوليم ماكبيس ثاكري : ترجمة مبارك ابرهيم
١٢٠ كأسها الثامنة (قصيدة) : حلمي أبو النجا
١٢١ هيئة الأمم المتحدة : وديع فلسطين
١٢٥ منافع مصابيح الفلورسنت وأضرارها : عوض جندي
١٢٨ ذكريات (قصيدة) : محمد مفيد الشوباشي
١٢٩ مصيف رأس البر (قصيدة) : عبد السلام رستم
١٣١ العقل والقلب : بشرى الضبع

١٣٤ باب المراسلة والمناظرة * الطوفان : نقولا الحداد . نظرات في مسائل نحوية : رشيد السعد .
حول ذاكرة حافظ ابراهيم والمغربي : عبد الرزاق أبو السعود
١٤٠ اخبار علمية * الحرب على الجندب . قهر الزهري . علاج العظام المشوهة . تصليع المزارع .
قراءة صوتية للعميان . صادرات الاغذية الامريكية . مدن أمريكية تتبنى مدناً أوربية .
أنواع ممتازة من أشجار الصنوبر الهجين . مشروع انعاش أوربا . حزم الصداقة . اكتشاف
فيتامين جديد في بذرة القمح . الدجاج الهجين يغل بيضاً أكثر من الدجاج الاصيل انتشار
استخدام النوشادر السائل في التسميد
١٥٠ مكتبة المقتطف * ١ — دراسات في علم النفس الادبي ٢ — الراهبة المتوحشة (أو قصة
حشرة) ٣ — المهد الذهبي وقصص أخرى من الادب الالباني : اسبيرو جسري

لحق المقتطف

٤٩ — ١١٢ تاريخ الادب السرياني من نشأته الى الفتح الاسلامي : بقلم الدكتور مراد
كامل والدكتور محمد حمدي البكري